

صَيْدُ الْفَوَائِدِ

وَقَيْدُ الْأَوْلِيَاءِ

مَجْمُوعَةٌ مُنْتَقَاةٌ مِنَ الْفَوَائِدِ الْعِلْمِيَّةِ وَالنِّكَاتِ الْأَدَبِيَّةِ

إعداد

د. عبد الشكور معلى عبد فراج

صَيْدُ الْفَوَائِدِ

وَقَيْدُ الْأَوْبِدِ

مجموعة منتقاة من الفوائد العلمية والنكات الأدبية

إعداد

د. عبد الشكور معاذ عبد فلاح



حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى ٢٠٢٢م - ١٤٤٣هـ

صَيْدُ الْفَوَائِدِ

وَفَيْدُ الْأَعْيَادِ

مجموعة منتقاة من الفوائد العلمية والنكات الأدبية



صَيْدُ الْفَوَائِدِ وَقَيْدُ الْأَوَابِدِ

٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقريظ الشيخ مالك بابكر امبي

الحمد لله، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد:
فقد اطلعنا على كتاب الدكتور عبد الشكور معلم عبد فارح الذي سماه بـ
«صيد الفوائد وقيد الأوابد» فوجدناه كاسمه غرة على جبين المكتبة العربية،
وتحفة لجميع القراء في كل زمان وفي كل مكان، فقد جمع فيه صاحبه -حفظه
الله ورعاه- فوائد متنوعة حيث جاءت بعضها فقهية يمكن أن يستفيد منها
الفقهاء، وجاءت بعضها تاريخية يتمتع بها المؤرخون، ولكن صاحبه لم ينس
الأدباء فقد بذل جهدا كبيرا في جمع موضوعات لأجلهم.

وتشويقا للقراء وتسلية لهم فقد أتى الكاتب -متعنا الله بوجوده- بنكت
وطرائف قل أن تجدها في كتاب غيره.

كتابك يا عبد الشكور «الفوائد» فوائد فيه بل وفيه فرائد

وبالجملة فإن هذا الكتاب يجب أن يكتب بمداد الذهب، فهو كتاب بذل فيه
الكاتب قدر طاقته، وأوصي نفسي والجميع بقراءته، كما أسأل الله تعالى أن يرزق
صاحبه الصحة والعافية حتى يتكرر مثل هذا العمل إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الشيخ: مالك بابكر امبي

رئيس جمعية البر والتقوى

مدير مركز سيدنا محمد ﷺ

الإسلامي بيكرل صو- السنغال



صَيِّدُ الْقَوْلَانِ وَوَقِيدُ الْإِرْبَانِ

٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أما بعد:

فقد كان دأبُ أهل العلم من المتقدمين والمتأخرين تقييد ما يراه أثناء مطالعته من الفوائد المهمة والغرائب المستحسنة قبل أن تضع.

يقول الدكتور مصطفى السباعي رَحِمَهُ اللهُ في مقدمة كتابه: «القلائد من فرائد الفوائد»: «كان دأبُ طلاب العلم - ولا يزالون كذلك - أن يقيدوا ما يجدونه من فوائد متناثرة خلال مطالعاتهم في أوراق خاصة بالكتاب، يرجعون إليها عند الحاجة لها، وقد كان مما يوصي به علماؤنا طلابهم: «قَيِّدُوا الْعِلْمَ».

وممن أرشد إلى ذلك الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ حين قال: «ولا يحتقرن فائدة يراها أو يسمعها في أيِّ فنٍّ كانت، بل يُبادِرِ إلى كتابتها، ثم يواظب على مطالعة ما كتبه...» اهـ^(١).

وقال أيضاً: «ولا يؤخرُ تحصيلَ فائدةٍ - وإن قلَّتْ - إذا تمكن منها، وإن أمِنَ حصولها بعد ساعةٍ، لأنَّ للتأخير آفات، ولأنَّه في الزمن الثاني يُحصَلُ غيرها»^(٢).

(١) المجموع (١/٣٩).

(٢) المجموع (١/٣٨).



صَيْدُ الْفَوَائِدِ وَقَيْدُ الْأَوَابِدِ

٥

وقال الإمام الشعبي: «إذا سمعت شيئاً فاكتبه ولو في الحائط». رواه ابن أبي خيثمة.
وفي هذه الرسالة اللطيفة (صيد الفوائد وقيد الأوابد)^(١) جمع لكثير من
شتات الفوائد التي اقتبستها أثناء مطالعتي في الكتب أو في وسائل التواصل،
معزوةً إلى مصادرها، مع وضع عنوان مناسب لها.
والله القدير أسأل أن ينفع بها قارئها وجامعها، إنه القادر على ذلك.
وصلى الله على نبينا وحبينا محمد وآله وصحبه وسلّم.

د. عبد الشكور معلم عبد فارح

Shakuur2020@gmail.com

فيس بوك: عبد الشكور أبو عائشة

واتس آب +٩٦٦٥٥٢٦٨٩٨٦٣



(١) الأوابد، جمع آبد و«أوابد الوحش»: هي التي توخّشت ونفرت من الإنس، و«أوابد الكلام»: غرائب التي لا مثيل لها، وفرس قَيْد الأوابد، أي: يُقَيِّد الوحوش بِسُرْعَتِهِ فلا تفلت منه.



لذّة القراءة والنظر في الكتب

- قال الإمام القاضي عياض عن أبي عمر الإشبيلي: «كان قد حُبّب إليه الدرس مُدّة عُمُرِه، لا يفتّر عنه ليلَه ونهارَه، وجُعِلت فيه لذته. ذُكر أن صديقاً له زارَه في يوم العيد، فخرج له وهو ينظر في كتاب فلم يشعر بصديقه حتى عَثَرَ فيه؛ لاشتغال باله بالكتاب، فتنبّه حيثنَدّ له وسلّم عليه، واعتذر له من انشغاله بمسألة عويصة، فقال له: في يوم العيد، ووقت راحة مسنونة؟! فقال: والله ما لي راحةٌ ولا لذّةٌ في غيرِ النظرِ والقراءة»^(١).
- لما ظهر «الشرح الكبير» للرافعي (ت ٦٢٣هـ) المسمّى: «فتح العزيز» اشتراه الإمام ابن دقيق العيد (ت ٧٠٢هـ) بألف درهم، وصار يصلّي الفرائض فقط، واشتغل بالمطالعة إلى أن أنهاه مطالعة^(٢).



بهذا التواضع ارتقوا

- قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية: «وقد صنف الحافظ عبد الغني الأزديّ كتابا فيه أوهام الحاكم، فلما وقف عليه الحاكم جعل يقرؤه على الناس، ويعترف لعبد الغني بالفضل، ويشكره على ذلك، ويرجع إلى ما أصاب فيه من الرد عليه، رَحِمَهُمَا اللهُ»^(٣).

(١) ترتيب المدارك (٧/ ١٢٤).

(٢) الطالع السعيد للأدقوي (ص ٥٨٠).

(٣) البداية والنهاية: (١٥/ ٥٧٨).



صَيِّدُ الْقَوْلَانِ وَوَقِيدُ الْإِسْرَائِيلِ

٧

■ لما جاء ابن الحاج الفاسي يقرأ على ابن أبي جمرة قال له ابن أبي جمرة: أما

تقرأ على العلماء!؟

فقال ابن الحاج: أريد أن أقرأ عليك.

فقال له: كيف تترك العلماء، وتأتي تقرأ على مثلي؟

فقال: أريد أن أقرأ عليك.

فقال: استخر الله تعالى.

قال: فاستخرت الله تعالى ثم جئت إليه فقلت: أقرأ؟

قال: عزمت؟

قلت: نعم!

فقال لي: لا يخطر بخاطرك ولا يمر ببالك أنك تقرأ على عالم، ولا أنك بين

يدي شيخ، إنما نحن إخوان مجتمعون نتذاكر أشياء من أحكام الله تعالى

فعلى أي لسان خلق الله الصواب والحق قبلناه وإن كان صبيًا من المكتب^(١).



معيَار التَّدِينِ

■ قال الإمام الغزالي رَحِمَهُ اللهُ: «وبالجملة التجارة محك الرجال، وبها يمتحن

دين الرجل وورعه؛ ولذلك قيل: لا يغرنك من المرء قميص رقعته، أو إزار

فوق كعب الساق منه رفعه، أو جبين لاح فيه أثر قد قلعه، ولدئ الدرهم

(١) ذكريات مشاهير رجال المغرب، عبد الله كنون: (١/٤٤٠).



صَيِّدُ الْقَوْلَانِ وَوَفِيْدُ الْإِرْبَانِ

٨

فانظر غيِّه أو ورعه؛ ولذلك قيل: إذا أثنى على الرجل جيرانه في الحضر، وأصحابه في السفر، ومعاملوه في الأسواق؛ فلا تشكّوا في صلاحه»^(١).



من طرائف المحدثين

قال ابن المقرئ رَحِمَهُ اللهُ: كنا عند ابن عيينة فجاءه رجل، فقال: يا أبا محمد، أستم تحدثون أن النبي ﷺ قال: (ماء زمزم لما شرب له)، قال: بلى، قال: فيأتي قد شربته لتحدّثني بمأثري حديث، قال: اقعد، فحدّثه^(٢).



بيع الهريسة لإكمال الدراسة

في ترجمة عز الدين القسام أنه لما نفذ ماله أيام دراسته في الأزهر أشار على عز الدين التنوخي أن يصنعا حلوى الهريسة وبيعاها؛ فاستفزع التنوخي الأمر وقال: «ولكنني أخجل ولا أستطيع المناداة»، فأجابه القسام: «أنا أصيح على بضاعتنا»، وبهذا تمكنا من إكمال الدراسة^(٣).



(١) إحياء علوم الدين (٢/ ٨٢).

(٢) تاريخ دمشق (٤٥/ ٣٠٨).

(٣) جمهرة أعلام الأزهر (٤/ ١٥٥).



صَيِّدُ الْقَوْلَانِ وَوَفِيْدُ الْإِرْبَانِ

٩

من لطائف العلماء وطرفهم

ترجم السيوطي لشيخه محيي الدين الكافيجي الحنفي فقال: لزمته أربع عشرة سنة فما جئته من مرة إلا وسمعت منه من التحقيقات والعجائب ما لم أسمعه قبل ذلك، قال لي يوما: أعرب «زيدٌ قائمٌ» فقلت: قد صرنا في مقام الصغار! ونسأل عن هذا! فقال لي: في «زيدٌ قائمٌ» مائة وثلاثة عشر بحثا، فقلت: لا أقوم من هذا المجلس حتى أستفيدها، فأخرج لي تذكركه فكتبتها منها وما كنت أعد الشيخ إلا والدا بعد والدي؛ لكثرة ما له علي من الشفقة والإفادة وكان يذكر أن بينه وبين والدي صداقة تامة وأن والدي كان منصفًا له بخلاف أكثر أهل مصر^(١).



بالتشجيع نصنع العظماء

■ قال شيخ الإسلام الحافظ الكبير سفيان بن عيينة: دخلت الكوفة ولم يتم لي عشرون، فقال أبو حنيفة لأصحابه ولأهل الكوفة: جاءكم حافظ علم عمرو بن دينار، فجاء الناس يسألوني، فأول من صيرني محدثًا أبو حنيفة!^(٢)



يتسابقان في القبر!

قال بعضهم: وجدت مكتوبا على قبر: «أنا ابن من كانت الريح طوع يده،

(١) بغية الوعاة للسيوطي (١/٩٩).

(٢) نقله الإمام الخليلي في (الإرشاد في معرفة علماء الحديث): (١/٣٦٩).



صَيِّدُ الْقَوْلَانِ وَوَفِيْدُ الْإِرْبَانِ

١٠

يحبسها إذا شاء، ويطلقها إذا شاء»، قال: فعظم في عيني مصرعه، ثم التفتُ إلى قبر آخر قبالته، وعليه مكتوب: «لا يغتر أحد بقوله، فما كان أبوه إلا بعض الحدادين، يحبس الريح في كيِّره، ويتصرف فيها»، فعجبت منهما يتسابان ميتين^(١).



من عجائب الحيوانات

قال جسر بن فرقد: أضجعتُ شاةً لأذبحها، فمرَّ بي أيوب السَّخْتِيَانِي، فألقيتُ الشَّفْرةَ (السكينة)، وتركتُ الشاةَ، وقمتُ أنا وأيوب نتحدث، فوثبت (قامت) الشاةُ، فحفرت في أصل الحائط، ودحرجت الشفرة فألقتهَا في الحفرة، وألقت عليها التراب! فقال لي أيوب: أما ترى، أما ترى؟! فجعلتُ على نفسي أن لا أذبح شيئاً بعد ذلك اليوم^(٢).



ما أحوجنا إلى مثل هذا!

■ قال أبو محمد اليافعي في آخر الحكاية الثانية والثمانين بعد الأربعمائة من «روض الرياحين في حكايات الصالحين»: «بلغني أن الشيخ الإمام محيي الدين النووي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خطف سارقٌ عمامته، وهرب، فتبعه الشيخ وصار يعدو خلفه، ويقول له: «مَلَكْتُكَ إِيَّاهَا، قَل: قَبِلْتُ»، والسارق ما عنده خبر من ذلك!^(٣)»

(١) مختصر الغيث المسجم شرح لامية العجم للدميري (ص ١٩).

(٢) ميزان الاعتدال للذهبي (١٢٤/٢).

(٣) ونقلها السخاوي في «المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي» (ص ٢٦) عن اليافعي.



صَيِّدُ الْبُقُولِ وَوَفِيْدُ الْإِرْبَابِ

11

■ قال الإمام أحمد رَحْمَةُ اللَّهِ: وما ينفعك أن يعذب الله أخاك المسلم بسبيك! (١)



لا إنكار في الاجتهاد السائغ

قال إسماعيل بن سعيد الشالنجي: سألت أحمد: هل ترى بأساً أن يصلي الرجل تطوعاً بعد العصر والشمس بيضاء مرتفعة؟ قال: لا نفعله، ولا نعيب فاعله.
قال الحافظ ابن رجب الحنبلي رَحْمَةُ اللَّهِ في فتح الباري: «وهذا لا يدل على أن أحمد رأى جوازه، بل رأى أن من فعله متأولاً، أو مقلداً لمن تأوله لا ينكر عليه، ولا يعاب قوله؛ لأن ذلك من موارد الاجتهاد السائغ» (٢).



من قصص الإمام البخاري العجيبة

ذكر الإمام عبد السلام المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ في كتابه (سيرة البخاري): أن الإمام البخاري ركب البحر مرة في أيام طلبه وكان معه ألف دينار، (وكانت الألف دينار مبلغاً طائلاً في ذلك الزمان)، فجاءه رجل من أصحاب السفينة، وأظهر له حبه ومودته وأصبح يقاربه ويجالسه فلما رأى الإمام حبه وولاءه مال إليه وبلغ الأمر أنه بعد المجالسات أخبره عن الدنانير الموجودة عنده .
وذات يوم قام صاحبه من النوم فأصبح يبكي ويعول ويمزق ثيابه ويلطم وجهه ورأسه،

(١) السير (١١/٢٦٢).

(٢) فتح الباري لابن رجب (٥/٤٩).



صَيِّدُ الْقَوْلَانِ وَوَقِيدُ الْإِرْبَانِ

١٢

فلما رأى الناس حالته تلك أخذتهم الدهشة والحيرة وأخذو يسألونه عن السبب، وألحوا عليه في السؤال، فقال لهم: عندي صرة فيها ألف دينار وقد ضاعت!. فأصبح الناس يفتشون ركاب السفينة واحدا واحدا، وحينئذ أخرج البخاري صرة دنائره خفية وألقاها في البحر، ووصل المفتشون إليه وفتشوه أيضا حتى انتهوا من جميع ركاب السفينة، ولم يجدوا شيئا فرجعوا إليه ولاموه ووبخوه توبيخا شديدا. ولما نزل الناس من السفينة جاء الرجل إلى الإمام البخاري وسأله ماذا فعل بصرة الدنانير؟، فقال: ألقيتها في البحر!.

قال: كيف صبرت على ضياع هذا المال العظيم؟ فقال له الإمام: يا جاهل... أتدري أنني أفنيت حياتي كلها في جمع حديث رسول الله ﷺ، وعرف العالم ثقتي، فكيف كان ينبغي لي أن أجعل نفسي عرضة لتهمة السرقة؟ وهل الدرّة الثمينة (الثقة والعدالة) التي حصلت عليها في حياتي أضيعها من أجل دراهم معدودة^(١).



من جميل الاعتذار

أُتِي للمنصور برجل أذنب، فقال: إن الله يأمر بالعدل والإحسان، فإن أخذت في غيري بالعدل، فخذني بالإحسان، فعفا عنه^(٢).

(١) سيرة الإمام البخاري (١/ ١٢٢-١٢٣).

(٢) محاضرات الأدباء (١/ ٤٧٢).



صَيِّدُ الْفَوَاحِشِ وَقَوِّدُ الْإِرْبَابِ

١٣

قاعدة: لا يجوز إنكار المنكر إذا كان سيؤدي إلى منكر أكبر منه

- دليلها: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨].
- يقول الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا يجوز إنكار المنكر بما هو أنكر منه.... وإذا كان قوم على بدعة أو فجور، ولو نهوا عن ذلك وقع بسبب ذلك شر أعظم مما هم عليه... لم ينهوا عنه»^(١).
- وقال الشنقيطي في أضواء البيان: «يشترط في جواز الأمر بالمعروف أن لا يؤدي إلى مفسدة أعظم من ذلك المنكر؛ لإجماع المسلمين على ارتكاب أخف الضررين»^(٢).



من أعجب قصص الحسد!

يقول ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: «استقضي عليّ مرّو قاضٍ وكان من أحسد الناس للناس، فلما كان في بعض الأيام رأيته واقفا على دابته ينظر إلى مصلوب، فلما خلوت به قلت له: أيها القاضي رأيك تنظر إلى ذلك المصلوب أفحسده؟! قال: إي والله حسدته على كثرة اجتماع الناس عليه!»^(٣).

(١) مجموع الفتاوى (٤٧٢/١٤).

(٢) أضواء البيان (٤٦٤/١).

(٣) انظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي.



لا، أريد الغربيّ!

يقول أبو الفرج زكريا بن المعافى النهرواني: كنت في الحج في عرفة فنادى مناد يا أبا الفرج! فقلت لعله يريدني، فرجعت، فلما قربت منه قلت: أبو الفرج، قال: في الموسم خلق كثير ممن يكنى بهذه الكنية فعدت أدراجي، فقال: يا أبا الفرج زكريا.. فقلت: لعله سماني وكناني فأرجع إليه فلما قربت... قلت لعل غيري يوافقني في الكنية والاسم فعدت

فقال: يا أبا الفرج زكريا بن المعافى.. فقلت: سماني وسمى أبي وكناني... إذن أنا صاحبه، فلما قربت عنده قلت قد يتفق مع غيري فتركته..

فقال: يا أبا الفرج زكريا بن المعافى النهرواني،

قلت: الآن قضي الأمر... قلت: نعم،

قال: من أنت؟ قلت: أنا أبو الفرج زكريا بن المعافى النهرواني... قال: النهرواني الشرقي أو الغربي؟ قلت: الشرقي... قال: لا، أريد الغربي! (١).

**طرائف و نوادر**

■ دخل أعرابيٌّ مسجد البصرة فانتهى إلى حلقة علم يتذاكرون الأشعارَ والأخبار، وهو يستطيب كلامهم، ثم أخذوا في العروض فلما سمع المفاعيل والفعول وردَّ

(١) ذكرها صاحب الجمع بين الصحيحين.



صَيِّدُ الْبُقَاعِ وَقَوِيذُ الْإِبْرِيْقِ

١٥

عليه ما لم يعرفه فظنّ أنهم يأترون به، فقام مُسرِعًا وخرج وقال:
 قد كان أخذهم في الشعرِ يُعجبني حتى تعاطوا كلامَ الرّنجِ والرومِ
 لمّا سمعتُ كلامًا لستُ أعرفه كأنه زجلُ الغربانِ والبومِ
 وليتُ مُنفلتًا والله يعصمني من التّقحّمِ في تلكَ الجرائمِ^(١)
 ■ اشترى بخيلٍ إبريقًا وصحنًا من الفخّار، فقال للفخّاريّ: اكتب لي شيئًا عليهما!
 قال: وماذا أكتب؟!

قال البخيل: اكتب على الإبريق: ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي﴾ [البقرة: ٢٤٩].
 واكتب على الصّحن: ﴿وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ [البقرة: ٢٤٩].^(٢)



ما أجمله من خلق، حين ينسب الفضل لأهله

يروي أن الإمام ابن مالك لما بدأ في نظم ألفيته المشهورة في النحو وبلغ قوله:
 وتقتضي رضا بغير سخط فائقة ألفية ابن معطي
 قال بعد ذلك: «فائقة منها بألف بيت»، ثم وقف ولم يستطع إكمال البيت أيما،
 فرأى في منامه رجلا، فقال له: سمعت أنك تضع ألفية في النحو؟
 قال ابن مالك: نعم.
 قال: إلى أين وصلت؟

(١) محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني (١/٥٦).

(٢) البخلاء للجاحظ.



صَيِّدُ الْقَوْلِ وَوَفِيْدُ الْإِرْبَادِ

١٦

قال: إلى «فائقة منها بألف بيت».

قال: ما منعك من إتمام هذا البيت؟

قال: عجزت منذ أيام!

قال: أتريد إتمامه؟

قال: نعم.

قال: «والحي قد يغلب ألف ميّت»!

فقال له ابن مالك: لعلك ابن معطي؟

قال: نعم.

فاستحيا منه ابن مالك، فلما أصبح أسقط ذلك الشطر، وقال في مكانه:

وهو بسبق حائز تفضيلا مستوجب ثنائي الجميلا

والله يقضي بهبات وافرة لي وله في درجات الآخرة^(١).



إنّها الهمة!

يقول ضياء الدين ابن الأثير الكاتب (ت ٦٣٧ هـ) رَحِمَهُ اللهُ: «وكنّت جردت من الأخبار النبوية كتابًا يشتمل على ثلاثة آلاف خبر، كلها تدخل في الاستعمال، وما زلت أواظب على مطالعته مدة تزيد على عشر سنين، فكنت أنهي مطالعته في كل

(١) ذكر هذه القصة ابن حمدون في حاشيته على شرح المكودي (١/٢٣).



صَيِّدُ الْبُقُولِ وَوَقِيدُ الْإِرْبَادِ

١٧

أسبوع مرة، حتى دار على ناظري وخاطري ما يزيد على خمسمائة مرة، وصار محفوظاً لا يشدُّ عني منه شيء»^(١).



إنكار المنكر ليس خروجاً على الحاكم

الإنكار على الحاكم ودعوته إلى الحق والعدل ورفع الظلم ليس خروجاً عليه، وليس كل من أنكر على الحاكم خارجياً، وفي صحيح مسلم: «بَابُ وُجُوبِ الْإِنْكَارِ عَلَى الْأُمَرَاءِ فِيمَا يُخَالِفُ الشَّرْعَ، وَتَرَكَ قِتَالَهُمْ».

■ قال الحافظ الذهبي عن الإمام الأوزاعي: «قد كان عبد الله بن علي ملكاً جباراً، سفاكاً للدماء، صعب المراس، ومع هذا فالإمام الأوزاعي يصدعه بمر الحق كما ترى، لا كخلق من علماء السوء، الذين يحسنون للأمرء ما يقتحمون به من الظلم والعسف، ويقلبون لهم الباطل حقاً قاتلهم الله أو يسكتون مع القدرة على بيان الحق»^(٢).

■ وقال رَحْمَةُ اللَّهِ عَنْ الْإِمَامِ النَّوَوِيِّ: «وكان يُواجه الملوك والظلمة بالإنكار عليهم، ويكتب إليهم، ويُخَوِّفهم بالله تعالى»^(٣).



(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (ص ١٥٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (٧/ ١٢٥).

(٣) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٧٦).



رسالة إلى الخطباء

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «كان أحد الخطباء يخطب يوم عيد الأضحى ويقول: (السنة أن يقول عند الذبح: بسم الله وجوبا، والله أكبر استحبابا) فذهبت العامة وصار الواحد منهم يقول: بسم الله وجوبا والله أكبر استحبابا ثم يذبح!، يظن هذا هو المشروع!.

ولهذا ينبغي للخطيب أن يكون عنده انتباه؛ لأن العامة ليسو كطلبة العلم...»^(١).



كيفية التعامل مع الظلمة

قال الإمام أبو بكر الحصيني الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «ولو وَجَدَ ظالما في مفازة فلا يسقيه إن مات، أفتى بذلك سفيان الثوري؛ لتستريح منه البلاد والعباد والشجر والدواب، وهي مسألة مهمة نفيسة»^(٢).



عاقبة علماء البلاط

كان أحمد بن نصر الخزاعي يظهر قول أهل السنة خلافاً لمعتقد الخلفية الوثائق فقتله الوثائق، فلما مات الوثائق وحل مكانه المتوكل دخل عليه عبد العزيز بن يحيى المكي - تلميذ الشافعي - فقال: يا أمير المؤمنين، ما رُئي أعجب من أمر الوثائق! قتل أحمد بن نصر، وكان لسانه يقرأ القرآن إلى أن دفن (وهذا منقول عنه أنه كان

(١) الشرح الممتع (٧/٤٤٣).

(٢) كفاية الأخيار، (ص ٢٢٢).



صَيِّدُ الْفَوَاحِشِ وَقَوِيدُ الْإِرْبَابِ

١٩

رأسه بعد قطعه يتلو القرآن) فوجد المتوكل من كل ذلك وساء ما سمعه.
 فدخل عليه محمد بن عبد الملك الزيات، فقال له: يا أمير المؤمنين، أحرقتني الله
 بالنار إن كان قتله أمير المؤمنين الواثق إلا كافراً.
 ودخل عليه هرثمة، فقال: يا أمير المؤمنين، قطعني الله إرباً إرباً، إن كان قتله
 أمير المؤمنين الواثق إلا كافراً.
 قال: ودخل عليه أحمد بن أبي دؤاد، فقال: يا أمير المؤمنين، ضربني الله بالفالج
 إن قتله أمير المؤمنين الواثق إلا كافراً.
 قال المتوكل: فأما الزيات فأنا أحرقتة بالنار، وأما هرثمة فإنه هرب فأخذه قوم
 من العرب، فقالوا: هذا الذي قتل ابن عمكم، فقطعوه إرباً إرباً.
 وأما ابن أبي دؤاد، فقد سجنه الله في جلده - أي أصابه بالفالج - (١).



الشيخ الألباني والدراجة وأهمية الوقت

يقول الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ: «اشتريتُ دراجةً لأركبها، وكان لأوّل مرّة
 الدّمَشَقِيُّونَ يَرَوْنَ مثْلَ هذا المشهد أنّ شيخاً معمّماً يركب دراجةً، فلذلك
 تعجّبوا من ذلك المشهد، وكان هناك مجلّة تُسمّى: (المُضحك المبكي)،
 يصدرها رجل نصراني، فذكر هذا المشهد ضمن النكت الطراف، وكنتُ لا أبالي
 بهذه الأمور الصغيرة، فكل الذي يهمني هو الوقت» (٢).



(١) مناقب أحمد لابن الجوزي، (ص ٦٥٢).

(٢) الإمام الألباني دروس ومواقف وعبر، (ص ١١١).



صَيِّدُ الْقَوْلَانِ وَوَفِيْدُ الْإِرْبَانِ

٢٠

رحم الله هذا المبتدع!

قال الإمام الذهبي في ترجمة ثابت بن أسلم الحلبي فقيه الشيعة: «وله مصنف في كشف عوار الإسماعيلية وبدء دعوتهم، وأنها على المخاريق، فأخذه داعي القوم، وحُمل إلى مصر فصلبه المستنصر، فلا رضي الله عنم قتله، وأُحرقت لذلك خزانة الكتب بحلب، وكان فيها عشرة آلاف مجلدة، فرحم الله هذا المبتدع الذي ذبَّ عن الملة، والأمر لله»^(١).



بين أشعب وسالم

كان أشعب كثير الإمام بسالم بن عبد الله فأتاه يوماً وهو في حائط بستان مع أهله، فمنعه البواب من الدخول عليه من أجل عياله وقال: إنهم يأكلون، فمال عن الباب، وتسوّر عليهم الحائط، فلما رآه سالم قال: سبحان الله يا أشعب! على عيالي وبناتي تتسور، فقال له: ﴿لَقَدْ عَلِمْت مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَنَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾ [هود: ٧٩].^(٢)



وصية تكتب بماء العينين

■ أوصى الإمام إبراهيم المقدسي تلميذه عباس بن عبد الدايم فقال له: «أكثر من قراءة القرآن ولا تتركه، فإنه يتيسر لك الذي تطلبه على قدر ما تقرأ»،

(١) سير أعلام النبلاء (١٧٦/١٨).

(٢) بهجة المجالس لابن عبد البر (١٢٢/١).



صَيِّدُ الْبَقَالِ وَوَقِيدُ الْإِبْرَائِيمِ

٢١

قال عباس: «فرأيت ذلك وجربته كثيرا، فكنت إذا قرأت كثيرا تيسر لي من سماع الحديث وكتابته الكثير وإذا لم أقرأ لم يتيسر»^(١).

■ وكان بعض علماء التفسير يقول: اشتغلنا بالقرآن فغمرتنا البركات والخيرات في الدنيا، تصديقا لقوله تعالى: ﴿كَتَبْنَا لَهُ مِيقَاتَ الْبُرُكَاتِ وَالْأَنْعَامِ﴾ [الأنعام: ٩٢].^(٢)



فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ اللهُ: «ذات مرة توجه جماعة من كبار النصارى؛ لحضور حفل مغولي كبير عُقد بسبب تنصّر أحد أمراء المغول، فأخذ واحد من دعاة النصارى في شتم النبي ﷺ، وكان هناك كلب صيد مربوط، فلما بدأ هذا الصليبي الحاقدا في سب النبي ﷺ زمجر الكلب وهاج، ثم وثب على الصليبي وخمشه بشدة، فخلّصوه منه بعد جهد، فقال بعض الحاضرين: هذا بكلامك في حق محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فقال الصليبي: كلاً، بل هذا الكلب عزيز النفس رأي أشير بيدي فظن أنني أريد ضربه، ثم عاد لسب النبي ﷺ وأقذع في السب، عندها قطع الكلب رباطه ووثب على عنق الصليبي، وقلع زوره في الحال - أعلى صدره - فمات الصليبي من فوره، فعندها أسلم نحو أربعين ألفاً من المغول»^(٣).

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٨٧/٢).

(٢) العذب النмир (٧/١).

(٣) الدرر الكامنة (٣/٢٠٢)، وذكر الذهبي هذه القصة في معجم الشيوخ (٣٨٧) بإسناد صحيح.



صَيِّدُ الْقَوْلِ وَوَفِيْدُ الْإِرْبَاكِ

٢٢

إياك وتتبع هفوات الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ

من أدب الإمام الذهبي أنه لما ترجم لـ (مسطح بن أثاثة) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «المذكور في قصة الإفك» ولم يقل غير ذلك من الألفاظ التي تصرح بارتكاب خطأ تاب منه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ثم قال بعدها: «إياك يا جريء أن تنظر إلى هذا البدري شزرا لهفوة بدت منه؛ فإنها قد غفرت، وهو من أهل الجنة، وإياك يا رافضي أن تلوح بقذف أم المؤمنين بعد نزول النص في براءتها فتجب لك النار»^(١).



إياك أن يُؤتى الإسلام من قبلك

من فتح الله عليه في حراسة ثغر من ثغور الإسلام (علم - قرآن - دعوة - حسبة - عمل خيري...) فليلزمه ولا يبرح .
قال الإمام الدارقطني: يا أهل بغداد لا تظنوا أن أحداً يقدر أن يكذب على رسول الله ﷺ وأنا حيُّ»^(٢).



لا تخلوا استقامة من تقصير

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: «وفي قوله ﷺ: ﴿فَأَسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَأَسْتَغْفِرُوهُ﴾ [فصلت:٦]، إشارة إلى أنه لا بد من تقصير في الاستقامة المأمور بها، فيجبر ذلك بالاستغفار المقتضي للتوبة والرجوع إلى الاستقامة»^(٣).

(١) السير (١/١٨٨).

(٢) فتح المغيث للسخاوي: (١/٢٤١).

(٣) جامع العلوم والحكم (١/٥١٠).



صَيِّدُ الْفَوَاحِشِ وَقَوِيدُ الْإِرْبَابِ

٢٣

حكم من سبَّ النبي ﷺ، والإنكار بقدر الاستطاعة

قال الإمام تقي الدين السبكي الشافعي (ت: ٧٥٦هـ) في مطلع كتابه «السيف المسلول على من سبَّ الرسول ﷺ» عن سبب تصنيفه للكتاب: «وكان الداعي إليه أن فُتيا رفعت إليَّ في نصراني سبَّ النبي ﷺ ولم يُسلم، فكتبْتُ عليها: يُقتل النصراني المذكور، كما قتل النبيُّ ﷺ كعبَ بن الأشرف، ويُطهَّرُ الجنابُ الرفيع من ولوغ الكلب».

إلى أن قال: «وليس لي قدرة أن أنتقم بيدي من هذا السابِّ الملعون، والله يعلم أن قلبي كارهُ منكر، ولكن لا يكفي الإنكار بالقلب ها هنا، فأجاهد بما أقدر عليه من اللسان والقلم، وأسأل الله عدم المؤاخذه بما تقصر يدي عنه، وأن ينجِّيني كما أنجى الذين ينهون عن السوء، إنه غفور رحيم».



فتى يغلب داهية العرب المغيرة بن شعبة

قال الشعبي: سمعت المغيرة يقول: «ما غلبني أحد إلا فتى مرة، أردت أن أتزوج امرأة فاستشرته فيها، فقال: أيها الأمير لا أرى لك أن تتزوجها، فقلت له: لم؟ فقال: إني رأيت رجلا يقبلها، ثم بلغني عنه أنه قد تزوجها، فقلت له: ألم تزعم أنك رأيت رجلا يقبلها؟ فقال: نعم رأيت أباهما يقبلها وهي صغيرة»^(١).



(١) البداية والنهاية (٨/ ٥٣).



هكذا عاش السلف مع القرآن؟!!

قال الحسن بن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم، فكانوا يتدبرونها بالليل، وينفذونها في النهار»^(١).



شيخ الإسلام تقي الدين

ثلاثة علماء اجتمعوا وتعاصروا في زمن واحد، كلُّ منهم عالم جليل، واشتركوا في لقب «تقيِّ الدين»، و«شيخ الإسلام»، وشهد كلُّ منهم للأخر بسعة علمه، وطول فضله، على ما كان بينهم من خلاف في مسائل لا تخفى على طالب علم. وهؤلاء الأئمة:

(أ) ابن دقيق العيد المالكي ثم الشافعي (ت: ٧٠٢هـ).

(ب) ابن تيمية الحفيد الحنبلي (ت: ٧٢٨هـ).

(ج) أبو الحسن علي الخزرجي الشافعي السبكي - الأب - (ت: ٧٥٦هـ).



قيام الليل دواءً لأمراض القلب والبدن

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «قيام الليل من أنفع أسباب حفظ الصحة، ومن أمتع الأمور لكثير من الأمراض المزمنة، ومن أنشط شيء للبدن والروح والقلب»^(٢).



(١) التبيان في آداب حملة القرآن للنووي، (ص ٧٢).

(٢) زاد المعاد (٤/٢٢٧).



صَيِّدُ الْقَوْلَانِ وَوَقِيدُ الْإِرْبَانِ

٢٥

من طرائف الشعر

يقول الأصمعي: كنت ماشيا في طريقي فرأيت أخوين يتخاصمان، فقال الأخ الأصغر لأخيه: والله لأهجوّنك، فقال له أخوه: كيف تهجونني وأبي أبوك وأمي أمك؟ فإن هجوتني سيرتد الهجاء على أبينا وأمنا وعليك.

فقال له: سأقول:

لئيم أتاه اللؤم من ذات نفسه ولم يأته من إرث أم ولا أب^(١)



صحيح البخاري

يقول الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ: «صنفت الجامع من ستمائة ألف حديث في ست عشرة سنة وجعلته حجة فيما بيني وبين الله».

ويقول: «ما أدخلت فيه حديثا حتى استخرت الله تعالى وصليت ركعتين وتيقنت صحته»^(٢).

ثم عرضه على كبار حفاظ الحديث: الإمام أحمد بن حنبل، وابن معين، وابن المديني، وغيرهم فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة.



صلاح المرأة يؤثر في الرّوج

قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: وقفتُ على بزّاز (بائع الثياب) بمكة أشتري منه ثوباً،

(١) حدائق الأزاهر لابن عاصم الأندلسي (١/ ٢٤).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات للنووي (١/ ٧٤).



صَيِّدُ الْقَوْلَانِ وَوَقِيدُ الْإِرْبَانِ

٢٦

فجعل يمدح ويحلف، فتركته، وقلتُ: لا ينبغي الشراء من مثله، واشتريتُ من غيره.
ثم حججتُ بعد ذلك بستين، فوقفتُ عليه، فلم أسمعهُ يمدح ولا يحلف،
فقلتُ له: ألسْتَ الرجل الذي وقفتُ عليه منذ سنوات؟

قال: نعم.

قلتُ له: وأيِّ شيءٍ أخرجك إلى ما أرى؟ ما أراك تمدح ولا تحلف!
قال: كانت لي امرأةٌ إن جئتها بقليل نَزَرَتْه (احتقرته)، وإن جئتها بكثير قلَّته، ثم
أماتها الله، فتزوَّجتُ امرأةً بعدها، فإذا أردتُ الغدوَّ إلى السوق أخذت بمجامع
ثيابي ثم قالت: يا فلان! اتَّقِ الله ولا تطعمنا إلا طيباً، إن جئتنا بقليل كثرناه، وإن
لم تأتنا بشيءٍ أعناكَ بمغزلنا^(١).



همم تعلو إلى القمم

- كان محدث الشام بدر الدين الحسني (ت ١٣٥٤هـ) يحفظ الصحيحين بأسانديهما، ويحفظ نحو ٢٠ ألف بيت من مختلف العلوم، وألَّف نحو ٤٠ كتاباً قبل أن يبلغ الثلاثين من عمره^(٢).
- حفظ الشيخ أبو شعيب الدُّكَّالِي المغربي (ت ١٣٥٦هـ) الآجرومية في يوم

(١) المجالسة وجواهر العلم للدينوري (٥/ ٢٥١). بمغزلنا: تعني ننسج الصوف والقطن ونصنع الثياب ونبيعها ولا نأكل حراماً.

(٢) الأعلام للزركلي (٧/ ١٥٧) بتصرف.



صَيِّدُ الْقَوْلَانِ وَوَفِيْدُ الْإِرْبَانِ

واحد، وألفية ابن مالك في ١٠ أيام، ومختصر خليل في ٤ أشهر^(١).
 ■ قرأ الخطيب البغدادي صحيح البخاري كاملاً على الإمام إسماعيل
 النيسابوري في ثلاثة مجالس وهو في الحج^(٢).



الزواج على بيت شعر

سئل الإمام المزني رَحِمَهُ اللهُ عمن تزوج امرأة علي بيت شعر؟ فقال: يجوز علي
 معنى قول الشافعي إذا كان مثل قول القائل:

يريد المرء أن يعطى مناه ويأبى الله إلا ما أرادا
 يقول المرء فائدتي ومالي وتقوى الله أكرم ما استفادا^(٣)



بكاء الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ

قال أبو حامد الخَلْقَانِيُّ: قلتُ لأحمد بن حنبل: يا أبا عبد الله، هذه القصائدُ
 الرِّقَاقُ التي في ذكر الجنة والنَّارِ، أيُّ شيءٍ تقول فيها؟
 فقال: مثلُ أيِّ شيءٍ؟
 قلتُ: يقولون:

(١) صفحات مشرقة من حياة أبي شعيب الدكالي لعبد الغني بن محمد المؤذن.

(٢) سير أعلام النبلاء.

(٣) طبقات الشافعيه للسبكي (٢/١٨٤).



صَيِّدُ الْقَوْلَانِ وَوَفِيْدُ الْإِرْبَانِ

٢٨

إِذَا مَا قَالَ لِي رَبِّي أَمَا اسْتَحْيَيْتَ تَعْصِيَنِي
وَتُخْفِي الذَّنْبَ مِنْ خَلْقِي وَبِالْعِصِيَانِ تَأْتِنِي
قال: أَعِدْ! فَأَعِدْتُ عَلَيْهِ: فقامَ ودخل بيته وردَّ الباب، فسمعتُ نَحِيه من داخل
وهو يُرِدُّ الْبَيْتَيْنِ (١).



تمني الإقامة بمكة

قال ابن خلكان: وأخبرني بعض العلماء أنه - أي: الإمام الأجرّي صاحب كتاب
الشريعة وأخلاق أهل القرآن - لما دخل إلى مكة - حرسها الله تعالى - أعجبتَه،
فقال: اللهم ارزقني الإقامة بها سنة، فسمع هاتفاً يقول: بل ثلاثين سنة، فعاش
بعد ذلك ثلاثين سنة (٢).



بين الأعمش وزوجته

وقع بين الإمام الأعمش وزوجته خلاف، فسأل بعض أصحابه من الفقهاء أن
يرضيها ويصلح ما بينهما، فدخل إليها وقال: إنّ أبا محمد شيخ كبير فلا
يزهدنك فيه عمش عينيه، ودقة ساقيه، وضعف ركبتيه، وجمود كفيه، فقال له
الأعمش: قَبْحَك اللهُ، فقد أريتها من عيوبي ما لم تكن تعرفه (٣).

(١) انظر: كشف الغطاء لابن القيم.

(٢) انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان. مقدمة كتاب الغرباء للأجرّي، (ص ١٣).

(٣) محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني.



صَيِّدُ الْقَوْلَانِ وَوَفِيْدُ الْإِرْبَانِ

٢٩

عاقِلُ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ

لُقِّبَ الْفَقِيهُ الْمَحَدِّثُ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى اللَّيْثِيُّ بِعَاقِلِ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا ارْتَحَلَ إِلَى الْإِمَامِ مَالِكٍ لِأَرْزَمَهُ، فَبَيْنَمَا هُوَ عِنْدَهُ فِي مَجْلِسِهِ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، إِذْ قَالَ قَائِلٌ: حَضَرَ الْفَيْلُ، فَخَرَجَ أَصْحَابُ مَالِكٍ كُلُّهُمْ، وَلَمْ يَخْرُجْ يَحْيَى، فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ: مَا لَكَ لَمْ تَخْرُجْ، وَلَيْسَ الْفَيْلُ فِي بِلَادِكَ.

فَقَالَ: إِنَّمَا جِئْتُ مِنَ الْأَنْدَلُسِ لِأَنْظَرَ إِلَيْكَ، وَأَتَعَلَّمَ مِنْ هَدْيِكَ وَعِلْمِكَ، وَلَمْ آتِ لِأَنْظَرَ إِلَى الْفَيْلِ، فَأَعْجِبْ بِهِ مَالِكٌ، وَقَالَ: هَذَا عَاقِلُ الْأَنْدَلُسِ (١).



سَبَبُ طَلَبِ سَيْبُوِيهِ عُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ

■ جَاءَ فِي (مَغْنِيِّ الْمَحْتَاكِ) لِلشَّرْبِينِيِّ: «فَائِدَةٌ: رَعَفَ مِثْلُ الْعَيْنِ كَمَا قَالَ ابْنُ مَالِكٍ وَالْأَفْصَحُ فَتَحَ عَيْنَهُ، وَالضَّمُّ ضَعِيفٌ وَالْكَسْرُ أَوْعَفُ مِنْهُ، حَكَى فِي مَشْكَلِ الْوَسِيْطِ أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ كَانَتْ سَبَبَ لَزُومِ سَيْبُوِيهِ الْخَلِيلِ فِي الطَّلَبِ لِلْعَرَبِيَّةِ. وَذَلِكَ أَنَّهُ سَأَلَ يَوْمًا حَمَادَ بْنَ سَلْمَةَ فَقَالَ لَهُ أَحَدُثْكَ هِشَامُ بْنُ عَرُوَةَ عَنِ رَجُلٍ رَعَفَ فِي الصَّلَاةِ وَضَمَّ الْعَيْنَ؟ فَقَالَ لَهُ أَخْطَأْتُ: إِنَّمَا هُوَ رَعَفَ بِفَتْحِهَا فَانصَرَفَ إِلَى الْخَلِيلِ وَلِزَمَهُ. وَسَيْبُوِيهِ لِقَبِ فَارْسِيِّ مَعْنَاهُ بِالْعَرَبِيَّةِ: رَائِحَةُ التَّفَاحِ، وَذَكَرْتُ فِي شَرْحِي عَلَى الْقَطْرِ سَبَبَ لِقَبِهِ بِذَلِكَ» (٢).

(١) بتصرف من «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب».

(٢) مغني المحتاج (١/ ٢٦٩).



صَيِّدُ الْقَوْلِ وَوَفِيْدُ الْإِرْبَادِ

٣٠

■ وفي معجم الأدباء أن سيويه كان يستملي على حماد (أي ابن سلمة)، فقال حماد: قال رسول الله ﷺ: «ما من أحدٍ من أصحابي، إلا من لو شئت لأخذتُ عنه علمًا، ليس أبا الدرداء». فقال سيويه: ليس أبو الدرداء، فقال له حماد: لحنْتَ يا سيويه، «ليس أبا الدرداء».

فقال: لا جرم؛ لأطلبنَّ علمًا لا تلحنني فيه أبدًا، فطلب النحوَ ولزم الخليل بن أحمد، حتى بلغ منه ما بلغ^(١).



الصلاة على النبي ﷺ من أبرك الأعمال وأفضلها

■ قال السخاوي رَحِمَهُ اللهُ: «وهي - أي الصلاة والسلام على النبي ﷺ - من أبرك الأعمال وأفضلها، وأكثرها نفعًا في الدين والدنيا.. والتي لا توجد في غيره من الأعمال، ولا تعرف في سواه من الأفعال والأقوال، ﷺ تسليما كثيرا»^(٢).

■ قال ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ: «وفي الصلاة على النبي ﷺ فضلٌ عظيم، لا يزهد فيه إلا محروم، وصح عن النبي ﷺ أن من صلى عليه واحدة صلى الله عليه عشرًا»^(٣).

■ وذكر ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «جلاء الأفهام» أكثر من أربعين فضيلة لمن أكثر من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.



(١) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٣/ ١١٩٩).

(٢) القول البديع (ص ١٠٩).

(٣) المحلى (٣/ ٣٥٩).



صَيِّدُ الْقَوْلَانِ وَوَقِيدُ الْأَرْبَابِ

٣١

مجالسة الكتب

■ قال الماوردي: من تفرد بالعلم لم توحشه خلوة، ومن تسلى بالكتب لم تفته سلوة! (١)

■ سئل أبو داود السجستاني ف قيل له: من تأمرنا أن نُجالس بعدك؟ قال: الكتب! (٢)

■ قال السعد التفتازاني:

إذا خاض في بحر التفكير خاطري على درّة من معضلات المطالب
حقرت ملوك الأرض في نيل ما حووا ونلت المنى بالكتب لا بالكتائب! (٣)



حسن الجواب عند السلف

في السنن الكبرى للبيهقي، رقم (٢١٨): «قال وكيع صليت في مسجد الكوفة فإذا أبو حنيفة قائم يصلي وابن المبارك إلى جنبه يصلي فإذا عبد الله يرفع يديه كلما ركع وكلما رفع وأبوحنيفة لا يرفع فلما فرغوا من الصلاة قال أبو حنيفة لعبد الله: يا أبا عبد الرحمن رأيتك تكثر رفع اليدين أردت أن تطير . فقال له عبد الله: يا أبا حنيفة قد رأيتك ترفع يديك حين افتتحت الصلاة فأردت

(١) أدب الدنيا والدين (ص ٦٠).

(٢) الفوائد المتتخبة لابن بشكوال (١/٤١٣).

(٣) شذرات الذهب (٧/٦٨).



صَيِّدُ الْقَوْلِ وَوَقِيدُ الْإِسْلَامِ

٣٢

أن تطير فسكت أبو حنيفة.

قال وكيع : فما رأيت جواباً أحضر من جواب عبد الله لأبي حنيفة».



إذا أخطأ العالم «لا أدري» أصيبت مقاتله

- أتى رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أيّ البلدان شر؟ فقال: «لا أدري».
- فلما أتاه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «يا جبريل، أيّ البلدان شر؟ قال: «لا أدري»^(١).
- قال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «العلم ثلاثة: كتاب ناطق، وسنة قائمة، و«لا أدري»^(٢).
- سأل أعرابيُّ ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أترثُ العمّة؟ قال ابن عمر: «لا أدري» فلما أدبَر الأعرابي، قَبَّلَ ابْنُ عمر يديه، ثم قال: «نعم ما قال أبو عبد الرحمن - يعني نفسه - سئلَ عمّا لا يدري فقال: لا أدري»^(٣).
- قال الشعبي: «(لا أدري) نصف العلم»^(٤).
- سئل ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن معنى: ﴿وَالرَّقِيمِ﴾ [الكهف: ٩]، فقال: لا أدري^(٥).
- قال محمد بن رمح: «عددتُ لمالك مائة مرة يقول: لا أدري في مجلس واحد»^(٦).

(١) مسند أحمد (١٦٧٤٤).

(٢) ذم الكلام للهرابي (٣/ ١٦٥).

(٣) فتح الباري لابن حجر (٤/ ٢١٩).

(٤) ذم الكلام للهرابي (٣/ ١٦٧).

(٥) التسهيل لابن جزي (٣/ ٨)، (٣/ ٦٤).

(٦) ذم الكلام للهرابي (٢/ ١٩١).



صَيِّدُ الْقَوْلَانِ وَوَفِيْدُ الْإِرْبَانِ

٣٣

■ قال ابن حصين: «إن أحدهم ليفتي في المسألة لو وردت علي عمر لجمع لها أهل بدر»^(١).



متى ينفع الوعظ؟

■ قال تاج الدين السبكي رَحْمَةُ اللَّهِ: «واعلم أن الكلام إذا لم يخرج من القلب، لم يصل إلى القلب؛ فكل خطيب وواعظ لا يكون عليه سيما الصلاح قل أن ينفع الله به»^(٢).

■ وقال مالك بن دينار رَحْمَةُ اللَّهِ: «إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا»^(٣).



من نكت الأعراب

■ قال بعضهم: رأيت أعرابياً في بعض أيام الصيف قد جاء إلى نهر وجعل يغوص في الماء، ثم يخرج، ثم يغوص، ثم يخرج، وكلما خرج مرة حلّ عقدة من عقد في خيط كان معه، فقلت: ما شأنك؟ قال: جنابات الشتاء أحصيهن كما ترى وأفضيهن في الصيف^(٤).

(١) إبطال الحيل لابن بطة (ص ٦٢).

(٢) معيد النعم ومبيد النقم، (ص ١١٣).

(٣) اقتضاء العلم العمل، (ص ٦١). القطر: المطر، والصفا: الحجر الأملس.

(٤) نثر الدر للأبي (٤/٣٠٦).



صَيِّدُ الْقَوْلِ وَوَفِيْدُ الْإِرَادِ

٣٤

■ عَضُّ ثَعْلَبٍ أَعْرَابِيًّا فَأَتْنِي رَاقِيًّا، فَقَالَ لَهُ الرَّاقِي: مَا عَضُّكَ؟ قَالَ: كَلْبٌ؛ وَاسْتَحَى أَنْ يَقُولَ ثَعْلَبٌ، فَلَمَّا ابْتَدَأَ يَرْقِيهِ، قَالَ: اخْلَطْ بِهِ شَيْئًا مِنْ رَقِيَةِ الثَّعْلَبِ^(١).



البكاء لا يعني صدق المدعي

خَاصَمَتْ امْرَأَةٌ زَوْجَهَا إِلَى شُرَيْحِ الْقَاضِي فَبَكَتْ، فَقَالَ الْإِمَامُ الشَّعْبِيُّ: أَظْنُهَا مَظْلُومَةٌ! فَقَالَ شُرَيْحٌ: إِنَّ إِخْوَةَ يُوسُفَ جَاءُوا أَبَاهُمْ عَشَاءً يَبْكُونَ وَكَانُوا ظَالِمِينَ^(٢).



فائدة عزيزة

■ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَرْبَعَةٌ لَا أَقْدِرُ عَلَى مَكَافَاتِهِمْ:
 رَجُلٌ بَدَأَنِي بِالسَّلَامِ .
 وَرَجُلٌ وَسَّعَ لِي فِي الْمَجْلِسِ .
 وَرَجُلٌ اغْبَرَتْ قَدَمَاهُ فِي الْمَشِيِّ فِي حَاجَتِي .
 فَأَمَّا الرَّابِعُ فَمَا يَكْفِيهِ عَنِّي إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، قِيلَ: وَمَنْ هُوَ؟
 قَالَ: رَجُلٌ نَزَلَ بِهِ أَمْرٌ فَبَاتَ لَيْلَتَهُ يَفْكَرُ فِيمَنْ يَقْصِدُهُ ثُمَّ رَأَى أَهْلًا لِحَاجَتِهِ
 فَأَنْزَلَهَا بِي^(٣).

(١) نثر الدرر للآبي (٢/ ٢٥).

(٢) ربيع الأبرار لجار الله الزمخشري.

(٣) وفيات الأعيان (٣/ ٦٣٦).



صَيِّدُ الْقَوْلَانِ وَوَقِيدُ الْإِرْبَانِ

٣٥

بين الإمام أحمد والإمام ثعلب

قال الإمام ثعلب: «دخلتُ على أحمد بن حنبل فرأيت رجلاً كأنَّ النار توقد بين عينيه، فسَلَّمْتُ عليه فردَّ وقال: من الرجل؟ فقلت: ثعلب، فقال: ما الذي تطلب من العلم؟ قلت: القَوَافِي والشعر - وودت أني قلت له غير ذلك - فقال: اكتب، ثم أملئ عليَّ:

إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تَقُلْ	خَلَوْتُ، وَلَكِنْ قُلْ: عَلَيَّ رَقِيبُ
وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ يَغْفُلُ سَاعَةً	وَلَا أَنَّ مَا نُخْفِي عَلَيْهِ يَغِيبُ
لَهَوْنَا عَنِ الْأَعْمَالِ حَتَّى تَتَابَعْتَ	ذُنُوبٌ عَلَيَّ آثَارِهِنَّ ذُنُوبٌ
فِيَالَيْتَ أَنْ اللَّهَ يَغْفِرَ مَا مَضَى	وَيَأْذُنٌ فِي تَوْبَاتِنَا فَتَتُوبُ
إِذَا مَا مَضَى الْقَرْنَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِمْ	وَحُخِّفْتَ فِي قَرْنٍ فَأَنْتَ غَرِيبٌ (١)



أما بعد

قال الشيخ محمد عوامه في تعليقه على تدريب الراوي للسيوطي (١٢٣/٢): «ومن طرف العلم ونوادره ما كتبه العلامة الموسوعي الشيخ محمد موسى الروحاني من علماء باكستان المتوفى سنة ١٢١٩ هـ في كتابه «النجم السعد في مباحث أما بعد»، فقد تكلم على هذه الكلمة «أما بعد» من مختلف العلوم من

(١) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي (ص ٢٨١).



صَيِّدُ الْقَوْلَانِ وَوَفِيْدُ الْإِرْبَانِ

٣٦

مليون وثلاث مئة وتسعة وثلاثين ألفا وسبع مئة وأربعين وجها وكان عمره ثلاثين سنة تغمده الله تعالى برحمته».



طرفة مليحة في الجرح والتعديل

أورد ابن الجوزي رَحْمَةُ اللَّهِ فِي (الموضوعات) هذا الحديث: «خطب أبو بكر وعمر فاطمة، فقال النبي ﷺ: هِيَ لَكَ يَا عَلِي لَسْتَ بِدَجَالٍ». ثم علق عليه بقوله: «هَذَا حَدِيثٌ مَوْضُوعٌ، وَضَعَهُ مُوسَى بْنُ قَيْسٍ وَكَانَ مِنْ غَلَاةِ الرِّوَافِضِ وَيَلْقَبُ عُصْفُورَ الْجَنَّةِ، وَهُوَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ حَمِيرِ النَّارِ!»^(١).



مُخْفَنَعِلٌ!

دخل رجلٌ على أبي حاتم السَّجِسْتَانِي وَعَلَى كَتِفِهِ صَبِيٌّ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا حَاتِمٍ، مَا تُسَمِّي الْعَرَبُ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ فِي فَرْدِ رِجْلِهِ خُفٌّ وَفِي الْأُخْرَى نَعْلٌ؟
قال: لا أدري!
قال: صدقت، لأنَّ فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمًا، يُقَالُ لَهُ: «مُخْفَنَعِلٌ» يَا غَلَامَ، فَضَحِكَ أَبُو حَاتِمٍ حَتَّى شَرِقَ بِرِيقِهِ^(٢).



(١) الموضوعات (١/ ٣٨٢) كتاب الفضائل والمثالب.

(٢) مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي (ص ١٣٤)، شرق بريقة، أي: غصَّ بها.



صَيِّدُ الْقَوْلَانِ وَفَيْدُ الْإِرْبَانِ

٣٧

صبر العلماء على الشتم والهجر

قال أبو مسهر: «ما مات الأوزاعي حتى جلس وحده، ما يجلس إليه أحد، وحتى ملئت أذنه شتمًا وهو يسمع»^(١).



نكتة فقهية

سأل رجلُ الإمامَ مالكًا رحمه الله عمَّن قال لآخر: يا حمار؟ قال: يُجُلد! قال: فإن قال له: يا فرس؟ قال: تجلد أنت! وهل سمعت أحدًا يقول لآخر: يا فرس؟!^(٢).



شفاة النساء مقبولة عند الرجال

ذَكَرَ الإمامُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «أَنَّ طُلَّابَ الإمامِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ الصَّنْعَانِي طَرَفُوا عَلَيْهِ البَابَ بِشِدَّةٍ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مُغَضَّبًا، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أُحَدِّثُكُمْ شَهْرًا، فَتَوَسَّلُوا بِجِيرَانِهِ فَرَفَضُوا! ثُمَّ أَتَوْهُ بِأَصْحَابِهِ فَرَفَضُوا! فَأَتَوْا إِلَى زَوْجَتِهِ فَأَهْدَوْهَا هَدِيَّةً وَطَلَبُوا مِنْهَا الشَّفَاعَةَ.

وفي اليومِ التَّالِي دَعَاهُمْ لِلْحَدِيثِ فَذَهَلُوا لِقبُولِهِ، وَبَانشِرَاحِ صَدْرِهِ!
فَنظَرَ إِلَيْهِمْ مُبْتَسِمًا، وَقَالَ:

لَيْسَ الشَّفِيعُ الَّذِي يَأْتِيكَ مُؤْتَرِّرًا مِثْلَ الشَّفِيعِ الَّذِي يَأْتِيكَ عُرْيَانًا!^(٣)

(١) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٢١ / ٣٥).

(٢) ترتيب المدارك (١ / ٢٣٨).

(٣) سِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ (٩ / ٥٦٧).



فصل وظيفة التدريس

قال أبو إسحاق إبراهيم بن فتوح مفتي غرناطة (ت ٨٦٧هـ) رَحِمَهُ اللهُ: «لو استغنيتُ عن المعونة بالوظائف لتركتهَا؛ إلا وظيفة التدريس لما لي فيها من الانتفاع بمذاكرة الطلبة»^(١).



طرفة أدبية

أهدى الخليفة العباسي المتوكل الشاعر البحري فرساً، فمات الفرس في اليوم نفسه، فأشَدَّ البحري مخاطباً المتوكل:

أهديتني أعجوبةً بين الخلائق نادرةً
فرساً كأن هبوبها مثل الرياح الطائرة
في ليلةٍ قَطَعَ المسا فةً من هنا للآخرة!



الفقهاء بشر من الناس

قال العلامة عبد الله كنون (ت: ١٤٠٩هـ): «الفقهاء وإن تحصنوا بالعلم، وتأدبوا بالدين؛ فإنما هم بشر من الناس، تُساوِرهم نزوات الشر، وتستفزهم أهواء النفس، فيبغضون ويشورون، وتنشأ بينهم الحزازات، فيتراشقون بسهام النقد والتجريح، ومن

(١) روضة الأعلام لابن الأزرق الغرناطي (٢/٧٤٧).



صَيِّدُ الْقَوْلَانِ وَوَقِيدُ الْأَرْبَابِ

٣٩

كان منهم يقول الشعر لم يملك أن لا يتنفس ببضعة أبيات في هجاء خصمه»^(١).



نموذج لعلو همة علماء الحديث

قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الدقاق الأصبهاني (ت: ٥١٦هـ) في رسالته في وصف حاله وأمره وشيوخه وأهل عصره (ص ٣٤٤-٣٤٥): «فأما المشايخ الذين رأيتهم وكتبت عنهم أو سمعت منهم بأصبهان، من أهلها أو الواردين عليها؛ أكثر من ألف شيخ إن شاء الله!

وأما من لقيتهم وكتبت عنهم في الغربة؛ فأكثر من ألف إن شاء الله! وليس عندي شيء أرجى من كثرة ما كتبت من الصلاة على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى وفوق الرضا».



الصبر على النساء من شيم النبلاء

كان للشيخ أبي بكر بن اللباد رَحْمَةُ اللَّهِ امرأة سليطة اللسان تؤذيه بلسانها، حتى قالت له يوماً كلاماً بذيئاً، فقال له أصحابه: طلقها ونحن نؤدي حقها، فقال: أخشى إن طلقتها أن يبتلى بها مسلم، ولعل الله دفع عني بمقاساتها بلاءً عظيماً، ولقد حفظتها في والدها، فإني خطبتُ إلى جماعةٍ فردوني وزوجني هو، وكان يفعل معي جميلاً،

(١) أدب الفقهاء (ص ١٦٤).



صَيِّدُ الْقَوْلِ وَوَقِيدُ الْإِرْبَادِ

٤٠

أفتكون مكافأته طلاق ابنته، وكان يقول: لكل مؤمن محنة، وهي محنتي^(١).



مراتب التعلم ستة، وحرمان العلم بستة

قال السفاريني رَحِمَهُ اللهُ: اعلم أن للتعلم ست مراتب:

أولها: حسن السؤال.

ثانيها: حسن الإنصات والاستماع.

ثالثها: حسن الفهم.

رابعها: الحفظ.

خامسها: التعليم.

سادسها: - وهي الثمرة - العمل به ومراعاة حدوده.

وحرمان العلم يكون بستة أوجه:

أحدها: ترك السؤال .

الثاني: سوء الإنصات وعدم إلقاء السمع .

الثالث: سوء الفهم .

الرابع: عدم الحفظ .

الخامس: عدم نشره وتعليمه، فمن خزن علمه ولم ينشره ابتلاه الله بنسيانه جزاء وفاقا.

السادس: عدم العمل به، فإن العمل به يوجب تذكره وتدبره ومراعاته والنظر

(١) ترتيب المدارك (٥/ ٢٨٩).



صَيِّدُ الْفَوَائِدِ وَوَفِيْدُ الْإِرْبَادِ

٤١

فيه، فإذا أهمل العمل به نسيه^(١).



رسالة لمن يقدّس الغرب ويكاد من الانهار يعبدُه

- يقول المؤرخ الفرنسي جوستاف لوبون: «ولمدة خمسة قرون، لم يكن للجوامع في الغرب أيّ مورد علمي سوى مؤلفات العلوم العربية الإسلامية!»^(٢).
- والعالم الخوارزمي هو الذي قدم الجبر للغرب، وكان أسلوبه واضحاً وموثوقاً به، حتى إن كتابه أصبح المنهج الأساسي للرياضيات في أوروبا لمدة أربع مائة سنة^(٣).



أصول كتب علم الأدب

قال ابن خلدون رَحِمَهُ اللهُ في المقدمة: وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين وهي: «أدب الكاتب» لابن قتيبة، وكتاب «الكامل» للمبرد، وكتاب «البيان والتبيين» للجاحظ، وكتاب «النوادر» لأبي علي القالي البغدادي، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها. ثم أضاف ابن خلدون لهذه كتاباً خامساً وهو «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني، والذي وصفه بقوله: (ولعمري إنه ديوان العرب وجامع أشتات المحاسن التي

(١) غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب (١/٤٣-٤٤).

(٢) حضارة العرب لـجوستاف لوبون (ص ١٧٠).

(٣) كيف صنع الإسلام العالم الحديث لمارك غراهام، (ص ٨٦).



صَيِّدُ الْقَوْلَانِ وَوَفِيْدُ الْإِرْبَانِ

٤٢

سلفت لهم في كل فن من فنون الشعر والتاريخ والغناء وسائر الأحوال ولا يعدل به كتاب في ذلك فيما نعلمه، وهو الغاية التي يسمو إليها الأديب ويقف عندها وأنى له بها) (١).



شرط الإفتاء في الأندلس

في «شجرة النور الزكية في طبقات المالكية» أنه كان لا يُباح للعالم في الأندلس أن يُفتي إلا إذا استظهر (الموطأ) و(المدونة)، وعشرة آلاف حديث، ويتميز حيثئذ بلبس القلنسوة، ويقال له: «المقلس» (٢).



من نصائح الإمام الغزالي رَحِمَهُ اللهُ

- «لو قرأت العلم مئة سنة، وجمعت ألف كتاب، لا تكون مُستعداً لرحمة الله تعالى إلا بالعمل، كما قال تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [النجم: ٣٩]».
- «أيها الولد: كم ليالٍ أحيتها بتكرار العلم ومطالعة الكتب، وحرمت على نفسك النوم، لا أعلم ما كان الباعث فيه إن كانت نيتك نيل الدنيا، وجذب حطامها، وتحصيل مناصبها، والمباهاة على الأقران والأمثال فويلٌ لك، ثم ويلٌ لك».
- «واعلم أن علماً لا يُبعدك اليوم عن المعاصي، ولا يحملك على الطاعة، لن يُبعدك غداً عن النار» (٣).

(١) مقدمة ابن خلدون (ص ٥٢٢) طبعة الشعب.

(٢) العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة لابن العربي، (ص ٢٠).

(٣) أيها الولد للغزالي (ص ٤٢، ٤٦، ٤٧).



صَيِّدُ الْبُقُولِ وَوَفِيْدُ الْإِرْبَادِ

٤٣

من لطائف القضاة

جاء رجلٌ إلى أبي حازم القاضي فقال: إنَّ الشيطان يأتيني فيقولُ لي: إنَّك قد طَلَّقت امرأتك فيشككني! فقال القاضي: ألم تأتني البارحة فطَلَّقْتها عندي؟ فقال: لا وربِّ الكعبة والذي فطر السموات والأرض ماجتكَ إلا اليوم ولا طَلَّقْتها بوجهٍ من الوجوه، فقال: فاحلف للشيطان كما حلفت لي وأنت من الله في عافية^(١).



التمذهب واتباع السنة!

قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رَحِمَهُ اللهُ: «كثير من أهل السذاجة في العلم يتوهمون أن السنة شيء ومذاهب الأئمة المجتهدين شيء آخر، حتى يُخيَّل لهم أو لمن يسمع مقالاتهم أن أئمة الاجتهاد شرعوا في فقههم قبل العلم بالسنة، ويخالون أنهم عَلِمُوا من السنَّة التي اقتنوا من كتبها ما اقتنوا ما لم يعلمه أهل الاجتهاد قبلهم!»^(٢).



الشوق إلى رسول الله ﷺ

رُوي أن أبا بكر خرج ذات يوم في ساعة لم يكن يخرج فيها، فلقية نبي الله ﷺ، فقال: «ما أخرجك يا أبا بكر في هذه الساعة؟» قال: الشوق إلى رسول الله ﷺ، والنظر إلى وجهه^(٣).

(١) المستطرف (١/٣٦٣).

(٢) أليس الصبح بقريب، (ص ١٧٤).

(٣) الزهد للمعافى بن عمران، (ص ٢٤٢).



صَيِّدُ الْقَوْلَانِ وَوَفِيْدُ الْإِرْبَانِ

٤٤

كثرة مسائل الفقه

يقول الرملي الفقيه الشافعي: «وقد بَلَغَ بعضهم الأوجهَ في مسائل الضبة والإناء والتمويه إلى اثني عشر ألف وجه وأربعمائة وعشرين وجها، مع عدم تعرضه للخلاف في ضبط الضبة، ولو تعرض له ل زاد معه العدد على ذلك زيادة كثيرة»^(١).



تأملات قرآنية

يقول العلامة ابن سعدي رَحِمَهُ اللهُ: «قوله تعالى: (آمنا) وما أشبهها من الآيات التي يضاف الفعل فيها إلى ضمير الجمع إشارة إلى أنه يجب على الأمة الاعتصام بحبل الله جميعا، والحث على الائتلاف، والنهي عن الافتراق، وأن المؤمنين كالجسد الواحد، عليهم السعي لمصالحهم كلها جميعا، والتناصح التام»^(٢).



بر الوالدة

■ عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنه أتاه رجل فقال: إني خطبت امرأة فأبت أن تنكحني وخطبها غيري فأحبت أن تنكحه فغرت عليها فقتلتها فهل لي من توبة؟ قال: أمك حية؟ قال: لا، قال: تب إلى الله ﷻ، وتقرّب إليه ما استطعت. قال عطاء بن يسار: فذهبت، فسألت ابن عباس: لم سألته عن حياة أمه؟

(١) نهاية المحتاج (١/ ١٠٧).

(٢) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن لابن سعدي (١٥).



صَيِّدُ الْبَوَالِدِ وَوَفِيْدُ الْإِرْبَادِ

٤٥

فقال: «إني لا أعلم عملاً أقرب إلى الله ﷻ من بر الوالدة»^(١).

■ لازم أبو هريرة أمه، ولم يحج حتى ماتت، لصحبتها^(٢).

■ قال التابعي الإمام محمد بن المنكدر: بات عمر يصلي، وبثُّ أغمز رجل أمي، وما أحبُّ أن ليلتي بليته»^(٣).



لذة العلم تذهب التعب

■ قال أحمد الدورقي: لما قدم أحمد بن حنبل من عند عبد الرزاق رأيت به شحوبا بمكة، وقد تبين عليه النصب والتعب، فكلمته، فقال: هيّن فيما استفدنا من عبد الرزاق^(٤).

■ الإمام القرافي المالكي رَحِمَهُ اللهُ يذكر في كتابه القِيم «العقد المنظوم في الخصوص والعموم» (٦٩ / ٢) أنه بحثَ في مسألة أصولية عشرين سنة ليجد تحقيقها للأمة!.

■ الإمام النووي يطلب مسألة فقهية مدة سنتين!
ونص المسألة: «أصبح شخص ولم ينو صوما فتمضمض ولم يبالغ، فسبق الماء إلى جوفه ثم نوى صوم تطوع صح على الأصح». قال النووي: وهي

(١) صحيح الأدب المفرد (ص ٣٤).

(٢) صحيح مسلم (١٦٦٥).

(٣) الجعديات (١٦٨٤). وعمر هذا أخوه، ووجهه: أن بر الوالدين واجب وصلاة الليل نافلة.

(٤) سير أعلام النبلاء (١٣٦ / ٨).



صَيِّدُ الْقَوْلِ وَوَقِيدُ الْإِرْبَادِ

٤٦

مسألة نفيسة وقد تطلبتها سنتين حتى وجدتها والله الحمد والله أعلم^(١).



حسن خاتمة العلماء (١)

■ قال أخ الإمام الغزالي رَحْمَةُ اللَّهِ: توضع أخى أبو حامد وصلّى، وقال: عليّ بالكفن فأخذه وقبله ووضع عليّ عينيه وقال: سمعا وطاعة للدخول عليّ الملك، ثم مدّ رجله واستقبل ومات قبل الإسفار^(٢).
وذكر أنه مات وصحيح البخاري عليّ صدره^(٣).

■ قال الإمام أبو شامة: أخبرني من حضره قال: صلّى ابن عساكر الظهر، وجعل يسأل عن العصر وتوضّأ، ثم تشهّد وهو جالس وقال: رضيت بالله ربا، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً.. لقّني الله حجتي، وأقالني عثرتي، ورحم غربتي، ثم قال: وعليكم السلام.. فعلمنا أنه حضرت الملائكة ثم انقلب ميتاً^(٤).



تصحيح الخطأ بالرّفس

عن المدائني أنه قال: قرأ إمام ولا الظالين بالظاء المعجمة، فرفسه رجل من

(١) كفاية الأخيار للإمام تقي الدين الحسني، (ص ٢٢٧، ٢٢٦).

(٢) إتحاف السادة المتقين (١/ ١٤).

(٣) تاريخ أهل الحديث، (ص ٧٦).

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٢/ ١٨٩).



صَيِّدُ الْفَوَاحِشِ وَقَوِّدُ الْإِرْبَابِ

٤٧

خلفه، فقال الإمام: أه ضهري، فقال له رجل: يا كذا وكذا خذ الضاد من ضهرك واجعلها في الظالين وأنت في عافية^(١).



ترك الصلاة عمداً من الافتراضات !

قال زين الدين العراقي: «بلغني عن بعض علماء المغرب فيما حكاها لي صاحبنا الشيخ الإمام أبو الطيب المغربي أنه تكلم في ترك الصلاة عمداً ثم قال: وهذه المسألة مما فرضه العلماء ولم تقع لأن أحداً من المسلمين لا يتعمد ترك الصلاة!». وكان ذلك العالم غير مخالط للناس ونشأ عند أبيه مشغلاً بالعلم من صغره حتى كبر^(٢).



المرء عدو لما جهل

كان ابن النحاس النحوي يقطع بحراً من العروض على شاطئ النيل، فسمعه بعض العامة، فقال: هذا الشيخ يسحر النيل؛ فركله برجله فذهب في النيل، فكان آخر العهد به!^(٣)
ويرحم الله من قال:

(١) أخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي، (ص ١٢٠).

(٢) طرح الشريب (٢/ ١٥٠).

(٣) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروزبادي (ص ٨١).



صَيِّدُ الْقَوْلِ وَوَفِيْدُ الْإِرْبَادِ

٤٨

فالناس كلهم أعداء ما جهلوا وليس من طعنهم للمرء مُحترز!



أما وجدت غير هذا!؟

خرج الأعمش يوماً إلى جماعة حضروا مجلسه ليحدثهم وهو يضحك، فسأله عن ضحكته فقال: طلبت مني ابنتي قطعة، فقلت لها: ليس معي، فقالت لأمها: أنت ما وجدت أحداً تتزوجين به غير هذا؟^(١).



كتاب «المنهاج» للإمام النووي

يعتبر أكثر الكتب الفقهية خدمة، وأكثر شروحه تحوي كلمة (المحتاج) وهذه أهمها:

١. عجالة المحتاج لابن الملقن.

٢. بداية المحتاج.

٣. إرشاد المحتاج. كلاهما لابن قاضي شهبه.

٤. عكاز المحتاج للمناوي.

٥. بيان غرض المحتاج لابن الفركاح.

٦. تذكرة المحتاج لابن زهرة.

٧. هادي المحتاج للبكري.

(١) نشر الدر (٢/١٠٦).



صَيِّدُ الْبُقُولِ وَوَقِيدُ الْإِرْبَادِ

٤٩

٨. كافي المحتاج للإسنوي. وصل فيه إلى «المساقاة» وأكمله بدر الدين الزركشى في «السراج الوهاج».
٩. تحفة المحتاج لابن حجر الهيتمي.
١٠. نهاية المحتاج للرملي.
١١. مغني المحتاج للشربيني.
١٢. عجالة المحتاج.
١٣. عمدة المحتاج، كلاهما لابن النحوي.
١٤. قوت المحتاج.
١٥. غنية المحتاج كلاهما للأذري، وحجمهما متقارب، وفي كل منهما ما ليس في الآخر.
١٦. كنز المحتاج للغزي.
١٧. زاد المحتاج في نكت المنهاج لابن جماعة.
١٨. كفاية المحتاج للحصني.
١٩. إغاثة المحتاج لابن خطيب الدهشة.
٢٠. كنز المحتاج إلى إيضاح المنهاج للزبيري. وله كذلك «سلاح الاحتجاج في الذب عن المنهاج» و«السراج الوهاج في حل المنهاج».
٢١. إرشاد المحتاج لشرف الدين المصري^(١).

(١) ومن أفضل شروح المنهاج شرح الأردبيلي المتوفى سنة ٧٤٩هـ، وهو شرح حافل، وصل فيه إلى ربع البيوع، في ست مجلدات. قال ابن حجر في الدرر: «ما له نظير في التحقيق».

وللشيخ عز الدين بن جماعة أكثر من شرح منها: «منهج المحتاج في نكت المنهاج» و«بغية



أنا المخطئ!

قال الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ اللهُ: «لَمَّا جِئْتُ مَكَّةَ أُدْرَسُ فِي كَلِيَّةِ التَّرْبِيَةِ سَنَةَ ١٣٨٤ هـ جَاءَ ذِكْرُ مَسْأَلَةِ فَهْمِيَّةِ ذِكْرَتْ فِيهَا الْحُكْمُ فِي مَذْهَبِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، فَقَامَ أَحَدُ الطَّلَابِ يَرِدُ عَلَيَّ بِأَدَبٍ بِأَنَّ الْمَذْهَبَ لَيْسَ عَلَيَّ هَذَا وَأَنَّ الْمَسْأَلَةَ لَيْسَتْ كَمَا ذَكَرْتُ، فَأَطَلْتُ لِسَانِي عَلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ: لَقَدْ دَرَسْتَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً حَتَّى وَصَلْتَ الْجَامِعَةَ وَأَنْتَ لَا تَعْرِفُ الْحُكْمَ فِي الْمَذْهَبِ الَّذِي يَمْشِي عَلَيْهِ أَكْثَرُ النَّاسِ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ ... وَكَلَامًا مِنْ أَمْثَالِ هَذَا، مَا كَانَ لِي حَقٌّ فِيهِ وَمَا كَانَ بِيَدِي مَسْوُوعٌ لَهُ، وَهُوَ سَاكِتٌ لَا يُجِيبُ. فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى الدَّارِ فَتَحْتُ كِتَابَ الْفَقْهِ الْحَنْبَلِيِّ، فَإِذَا الْمَسْأَلَةُ كَمَا قَالَ الطَّالِبُ لَا كَمَا قُلْتُ أَنَا، أَفْتَدِرُونَ مَاذَا صَنَعْتَ؟ جِئْتُ فِي الْغَدِ فَقُلْتُ لِلطَّالِبِ: أَنَا أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ، لَقَدْ كُنْتُ أَنَا الْمَخْطِئُ وَأَنْتَ الْمَصِيبُ، وَأَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى لِأَنَّكَ كُنْتَ مَهْذَّبًا، وَلَأَنْنِي لَمْ أَكُنْ فِي التَّهْذِيبِ عَلَيَّ مَا يُطَلَّبُ مِنَ الْعُلَمَاءِ، فَسَامَحْنِي»^(١).



حسن خاتمة العلماء (٢)

■ توفي الإمام العز بن عبد السلام رَحِمَهُ اللهُ فِي دَرْسِهِ الْأَخِيرِ أَتْنَاءَ تَفْسِيرِ قَوْلِ اللَّهِ

المحتاج إلى نكت المنهاج» و«القصود الوهاج في حواشي المنهاج» و«المنهج الوهاج في شرح المنهاج» و«وسائل الابتهاج في شرح المنهاج» و«منبع الابتهاج في شرح فرائض المنهاج» و«السيبل الوهاج في شرح فرائض المنهاج» .. وغير ذلك.

ولابن قاضي شهبة شرح آخر اسمه «ارشاد المحتاج إلى توجيه المنهاج».

(١) الذكريات (٦ / ٢٨٩).



صَيِّدُ الْقَوْلَانِ وَوَفِيْدُ الْإِرْبَانِ

٥١

تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥].

■ والإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ توفى عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْنَدٍ﴾ [القمر: ٥٤-٥٥].

■ كانت آخر آية قام بتفسيرها العلامة محمد رشيد رضا رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٩٣٥ م) قوله تعالى: ﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١]، ثم كتب: «فسأله تعالى أن يجعل لنا خير حظ منه بالموت على الإسلام»، ثم توفي بعدها . نسأل الله حسن الخاتمة.



عشاقُ الكتب

لن تجد أمةً عشقتُ القراءةً والكتبَ مثلَ ما عشقها المسلمون الأوائلُ،

■ فالجاحظُ كان يستأجرُ دكان الوراقين ليلاً لبيتَ فيها للقراءة!

■ وإسحاق بن راهويه إمام الحديث والفقهِ تزوج من أرملةٍ لأنها تملكُ كتبَ الشافعي!

■ ومراً ابنُ الخشابِ النحوي على الوراقين فاشترى كتباً بخمسمئة دينارٍ فلم

يَجدُ ما لا يعطيهم؛ فباعَ بيته ليسدد قيمة كتبه!

■ وقرأ ابنُ الجوزي أكثر من ٢٠ ألف مجلدٍ (١).



(١) انظر: كتاب «محطة كتب» لممدوح ملباري.



قاعدة مهمة في فهم كلام المخالف

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «ليس لأحد أن يحمل كلام أحد من الناس إلا على ما عرف أنه أراده، لا على ما يحتمله ذلك اللفظ في كلام كل أحد»^(١).



الثقلاء

■ سئل الشعبي: هل تمرض الروح؟

فقال: نعم؛ من روية الثقلاء.

■ وقال الأعمش: إذا كان عن يسارك ثقيل وأنت في صلاة؛ فتسليمة واحدة عن اليمين تجزئك!

■ كان أحد السلف إذا جلس إليه ثقيل قال: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ [الدخان: ١٢].



الموت على الإسلام والسنة عزيز

قال طلحة البغدادي رَحِمَهُ اللهُ: «وافق ركوبي ركوب أحمد -يعني ابن حنبل- في السفينة، فكان يطيل السكوت، فإذا تكلم قال: اللهم أمتنا على الإسلام والسنة»^(٢).



(١) كتاب الإيمان (ص ٣٣).

(٢) المقصد الأرشد (١/ ٤٦٠).



صَيِّدُ الْقَوْلَانِ وَوَفِيْدُ الْإِرْبَانِ

أمير المؤمنين في الفقه

«أمير المؤمنين في الحديث» هو أرفع ألقاب المحدثين وأعلىها..
وصنّف الحافظ أبو علي البكري كتاب: «التبيين لذكر من يُسمّى بأمير المؤمنين»
ومن لطيف ما نقله في الكتاب: أن الأصولي الفقيه أبا إسحاق الشيرازي هو أمير
المؤمنين في الفقه^(١).



من غرائب الاستدلال!

ما ذكره مصطفى الحموي (ت ١١٢٣هـ) في (فوائد الارتحال) عند ترجمة رئيس
المؤذنين بالمسجد الحرام النبوي: أنه لما كان في أسر النصارى قال له راهب:
أنتم معشر المسلمين تزعمون أن كتابكم لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها،
فقال له المترجم: نعم نقول بذلك، فقال له: أين تجد في كتابكم اسمي؟
فقال له: ما اسمك؟
فقال: كبك.

فأخرج له التاج المصحف، فأراه بعد الرء من قوله تعالى: ﴿مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ [الانفطار: ٨].
فتعجب الراهب من ذلك وصدّق بأن في الكتاب كل شيء!.



(١) انظر: «الإعلام شرح عمدة الأحكام» لابن الملتن .



كتابُ وِدِّ ابنِ الجزري لوراه

قال ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ): «أحمد بن الفضل بن محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر، الشيخ أبو بكر الباطر قاني الأصبهاني (ت: ٤٦٠ هـ)، أستاذ كبير، مقرئ، محدث ثقة.

ألّف كتاب: طبقات القراء، سمّاه: «المدخل إلى معرفة أسانيد القراءات ومجموع الروايات»، ووَدِدْتُ رُوَيْتَهُ! (١)



بين إمام الشافعية، وصانع الأحذية

قال التاج السبكي في ترجمة أبي الطيب الطبري إمام الشافعية في زمنه: «وكان القاضي أبو الطيب حسن الخلق، مليح المزاح والفكاهة، حلو الشعر. قيل إنه دفع خفه إلى من يصلحه فأبطأ به عليه وصار القاضي كلما أتاه يتقاضاه فيه يغمسه الصانع في الماء حين يرى القاضي ويقول: الساعة أصلحه، فلما طال على القاضي ذلك قال: إنما دفعته إليك لتصلحه لا لتعلمه السباحة» (٢).



ليست العبرة متى تتزوج.. العبرة بمن ستزوج؟!!

■ كان النبي ﷺ يدعو: «اللهم إني أعوذ بك من زوج تشيبيني قبل المشيب» (٣).

(١) غاية النهاية في طبقات القراء (١ / ٩٦).

(٢) طبقات الشافعية (٣ / ٦٣).

(٣) السلسلة الصحيحة، رقم (٣١٣٧).



صَيِّدُ الْبُقُولِ وَوَفِيْدُ الْإِرْبَادِ

٥٥

■ قال الشافعي: سمعت بعض أصحابي ممن أثق به قال: تزوجت لأصون ديني فذهب ديني ودين أمي ودين جيراني! (١)



اقتباس العناوين في التصانيف!

صنف الإمام أبو الحسن الواحدي المفسر الشافعي (٤٦٨هـ) في التفسير: (السيط والوسيط والوحيز)، فأعجب بذلك تلميذه أبو حامد الغزالي الفقيه الشافعي (٥٠٥هـ)، فصنف في الفقه الشافعي (السيط والوسيط والوحيز)، ثم رأى صنيع الغزالي تلميذه أبو الفتح ابن برهان الأصولي الحنبلي ثم الشافعي (٥١٨هـ)، فصنف في الأصول: (السيط والوسيط والوحيز).



تلذذ العلماء بالعلم

■ كان أبو حنيفة رَحْمَةُ اللَّهِ إِذَا أَخَذَتْهُ هَزَةُ الْمَسَائِلِ يَقُولُ: أَيْنَ الْمَلُوكُ مِنْ لَذَّةِ مَا نَحْنُ فِيهِ؟ لَوْ فَطَنُوا لِقَاتَلُونَا عَلَيْهِ.

■ وقيل: من خلا بالعلم لم توحشه الخلوة، ومن تسلَّى بالكتب لم تفتته السلوة.

■ وقيل لابن المبارك: من تجالس؟ فقال: أصحاب النبي ﷺ، إني أنظر في كتب آثارهم وأخبارهم (٢).

(١) مناقب الشافعي للبيهقي (ص ١٩٣).

(٢) محاضرات الأدباء (٩/١).



صَيِّدُ الْقَوْلَانِ وَوَفِيْدُ الْإِرْبَانِ

٥٦

■ قال ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ: «ولولا جهل الأكثرين بحلاوة هذه اللذة لذة العلم وعظم قدرها لتجالدوا عليها بالسيف ولكن حُفَّت بحجابٍ من المكاره وحُجِّبوا عنها بحجابٍ من الجهل ليختصَّ الله لها من يشاء من عباده والله ذو الفضل العظيم»^(١).



حراسة السنة

■ أخذ هارون الرشيد زنديقاً وأمر بضرب عنقه، فقال له الزنديق: لم تضرب عنقي؟ قال: لأريح العباد منك، فقال: يا أمير المؤمنين أين أنت من ألف حديث - وفي رواية أربعة آلاف حديث - وضعتها فيكم، أحرم فيها الحلال، وأحلل فيها الحرام، ما قال النبي منها حرفاً؟ فقال له هارون الرشيد: أين أنت يا عدو الله من أبي إسحاق الفزاري وعبد الله بن المبارك؟ فإنهما ينخلانها نخلًا فيخرجانها حرفاً حرفاً^(٢).

■ وسئل ابن المبارك عن الأحاديث المكذوبة الموضوعة على رسول الله ﷺ فقال: تعيش لها الجهابذة^(٣).



(١) مفتاح دار السعادة (١/١٠٩).

(٢) تذكرة الحفاظ للذهبي (١/٢٧٣)، وتاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ١٧٤).

(٣) مقدمة الجرح والتعديل (ص ٥٢).



صَيِّدُ الْفَوَاحِشِ وَقَوِيدُ الْإِرْبَابِ

٥٧

ما كان بالصاد جاز بالسَّين !

قال رجل: دخلتُ مصر فإذا حلقةٌ ضخمة، فقلتُ: مَنْ هذا؟، قالوا: صاحبُ نحو، فقربتُ منه فسمِعته يقول: ما كان بالصاد جاز بالسَّين!، فدخلتُ بين الناس وقلتُ: سلامٌ عليكم يا أبا سالح، هل سلَّيتُم أم بعد؟
فقال لي: أيُّ كلامٍ هذا؟
قلتُ: هذا من قولك الآن^(١).



تحذير الولاة من بطانة السوء

جاء في العقد الفريد: «دخل الزهري على الوليد بن عبد الملك فقال له: ما حديث يحدثنا به أهل الشام؟ قال: وما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: يحدثونا أن الله إذا استرعى عبدا رعيته كتب له الحسنات ولم يكتب له السيئات! قال الزهري: باطل يا أمير المؤمنين! أنبيُّ خليفة أكرم على الله؟ أم خليفة غير نبي؟ قال: بل نبي خليفة، قال: فإن الله تعالى يقول لنبه داود عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿يَنْدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [ص: ٢٦].
فهذا وعيد يا أمير المؤمنين لنبي خليفة فما ظنك بخلفية غير نبي؟ قال الوليد: إن الناس ليغووننا عن ديننا»!

(١) السير للذهبي (١٤ / ٣١).



صَيْدُ الْقَوْلِ وَوَيْدُ الْإِرْبَادِ

٥٨

- وقد بوب الإمام النووي رَحْمَةُ اللَّهِ فِي رِیَاضِ الصَّالِحِينَ (باب حث السلطان والقاضي وغيرهما من ولاة الأمور عَلَى اتِّخَاذِ وَزِيرٍ صَالِحٍ وَتَحْذِيرِهِمْ مِنْ قِرَاءِ السُّوءِ وَالْقَبُولِ مِنْهُمْ)^(١).



لامية العجم للطغرائي

- هي قصيدة من (٥٩) بيتا من عيون الشعر العربي، سُميت بذلك؛ تشبيها لها بلامية العرب للشنفرى.
- ومن أوسع شروحها: «غيث الأدب الذي انسجم شرح لامية العجم» لصلاح الدين الصفدي في ٤ مجلدات، يشرح البيت بطريقة تحليلية أدبية بلاغية قليلة النظر، واختصره كمال الدين الدميري في مجلد.
- فجاء البدر الدماميني فنقد شرح الصفدي في مواضع، وتحامل عليه في العبارة كثيرا لكنه لا يخلو من فوائد ونفائس أيضا، واسم كتابه «نزول الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم» وطبع في مجلد.
- ثم جاء علاء الدين ابن أقبرس، فانتصر للصفدي وتعقب على الدماميني في نقده، وفيه كثير من الفوائد أيضا. واسم كتابه «تحكيم العقول بأقول البدر بالنزول». وطبع في مجلد.
- ثم جاء بعدهم العلامة بحرق صاحب الشروحات النحوية والصرفية المفيدة.

(١) لامية العجم للطغرائي.



صَيِّدُ الْبَوَالِغِ وَوَقِيدُ الْإِرْبَادِ

٥٩

ورأى أن كتاب الصفدي واسع جدا، فاختصر شرحه مقتصرًا على إيضاح معنى البيت وما جاء على منواله في شعر وحكم العرب، واسم كتابه «نشر العلم في شرح لامية العجم» وطبع في مجلد.



الباحث الموفق لا يدعي الكمال، بل يفرح بالنقد الذي يرشده للصواب

يقول الحافظ ابن حجر بعد ذكر ما بذله من جهد في تعقبه من سبقه: (مع أني لا أدعي العصمة من الخطأ والسهو بل أوضحت ما ظهر لي فليُوضح من يقف على كلامي ما ظهر له فما القصد إلا بيان الصواب طلبًا للثواب) (١).



خبث القلوب

قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «ومن أعظم خبث القلوب أن يكون في قلب العبد غلٌّ [حقد] لخيار المؤمنين، وسادات أولياء الله بعد النبيين» (٢).



(١) تعجيل المنفعة (١/٢٣٧).

(٢) منهاج السنة النبوية (١/١٤).



صَيِّدُ الْقَوْلَانِ وَوَفِيْدُ الْإِرْبَانِ

٦٠

التحذير من الوسوسة في نية الصلاة

- قال الغزالي في الإحياء: «الوسوسة في نية الصلاة سببها خَبَلٌ في العقل أو جهلٌ بالشرع».
- اختار جمع من أئمة الشافعية منهم إمام الحرمين والغزالي والنووي والرملي وابن حجر وابن المقرئ وغيرهم إلى أنه لا تجب مقارنة النية لتكبيرة الإحرام من أولها إلى آخرها، ولا يجب التدقيق فيها، بل تكفي المقارنة العرفية العامة بحيث يُعدّ مستحضراً لصلاته غير غافل عنها، قال السبكي: «ومن لم يقل به وقع في الوسواس المذموم»^(١).



طرفة لغوية

- سُئِلَ القاضي أبو السعود الحنفي عن (الخزانة والقصة) هل يُنطقان بالفتح أم بالكسر؟ فأجاب: «لا تفتح الخزانة، ولا تكسر القصة!»^(٢).



موضع الاستعاذة من التلاوة

ظاهر قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨]، أن تعود القارئ بعد القراءة، لكنّ المعنى على خلاف الظاهر، فإنّ المراد: إذا أردت قراءة القرآن فاستعد بالله، ودل على ذلك الإجماع على أن الاستعاذة قبل

(١) انظر: المجموع (٣/ ٢٧٧)، نهاية المحتاج (٤/ ٨٢).

(٢) رد المحتار (١/ ١٦).



صَيِّدُ الْقَوْلَانِ وَوَفِيْدُ الْإِرْبَانِ

٦١

القراءة، ودليل هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فِجَاءَهَا بِأَسْنَانِ﴾ [الأعراف: ٤]، فظاهر التلاوة أن مجيء البأس بعد الهلاك، وليس المعنى على ذلك، إنما معناه: وكم من قرية أردنا إهلاكها فجاءها بأسنا^(١).



أمانى الكبار

- سئل الإمام ابن معين في مرض موته ما تشتهي؟ فقال: بيت خال وإسناد عال^(٢).
- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللهُ: أشتهي من الدنيا شيئين: بيتاً خالياً، ومصحفاً جيد الخط أقرأ فيه القرآن^(٣).



طرفة في اختيار الأسماء الحسنة

- عن سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللهُ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ لِرَجُلٍ: مَا اسْمُكَ؟، فَقَالَ: جَمْرَةٌ، قَالَ: ابْنُ مَنْ؟ قَالَ: ابْنُ شِهَابٍ، قَالَ: ابْنُ مَنْ؟ قَالَ: ابْنُ الْحُرَقَةِ، قَالَ: أَيْنَ مَسْكُنُكَ؟ قَالَ: بِحَرَّةِ النَّارِ، قَالَ: بِأَيِّهَا؟ قَالَ: بِدَاتِ لَظِي، قَالَ عُمَرُ: أَدْرِكَ أَهْلَكَ فَقَدْ احْتَرَقُوا، قَالَ: فَكَانَ كَمَا قَالَ عُمَرُ.
- ومن ذلك ما قاله العامل في الكشكول (١/ ٢٦٦) «سئل بعض العرب عن اسمه؟

(١) الكشف عن وجوه القراءات للإمام مكي بتصرف (٩/١).

(٢) مقدمة ابن الصلاح (ص ١٥١).

(٣) التذكار في أفضل الأذكار للقرطبي.



صَيِّدُ الْقَوْلِ وَوَفِيْدُ الْإِرْبَادِ

٦٢

فقال: بحر، قال: ابن من؟ قال: ابن فياض، فقال: ما كنتك؟ فقال: أبو
الندى، فقال: لا ينبغي لأحد لقائك إلا في زورق .

■ وفي شرح السنة للإمام البغوي (١٢ / ١٧٧): «وينبغي للإنسان أن يختار لولده
وخدمه الأسماء الحسنة، فإن الأسماء المكروهة قد توافق القدر».



طرفة ومساجلة بين الحافظين العيني وابن حجر

من لطيف التورية في الهجاء ما حدث بين الشيخين ابن حجر العسقلاني وبدر
الدين العيني - وكان بينهما شيءٌ من التنافس - حيث مالت المئذنة التي بُنيت
على البرج الشمالي باب زويلة من جامع المؤيد بمصر وكادت تسقط، فأمر
الحاكم بنقضها فنقضت فقال الشهاب ابن حجر العسقلاني:

لِجَامِعِ مَوْلَانَا الْمُؤَيَّدِ رَوْنَقٌ مَنَارَتُهُ بِالْحُسْنِ تَزْهُو وَبِالزَّيْنِ
تَقُولُ وَقَدْ مَالَتْ عَنِ الْقَصْدِ أَمْهَلُوا فَلَيْسَ عَلَيَّ جِسْمِي أَضْرٌّ مِنَ الْعَيْنِ

فأجابه الشيخ بدر الدين العيني:

مَنَارَةٌ كَعَرُوسِ الْحُسْنِ إِذْ جَلِيْتُ وَهَدْمُهَا بِقَضَاءِ اللَّهِ وَالْقَدْرِ
قَالُوا أَصِيبَتْ بَعِينٍ، قُلْتُ ذَا غَلَطٌ مَا أَوْجِبُ الْهَدْمَ إِلَّا خِسَّةَ الْحَجَرِ! (١)



(١) شذرات الذهب (٩ / ٢١١).



صَيِّدُ الْبُقُولِ وَوَقِيدُ الْإِبْرَةِ

٦٣

رؤوس النعم

قال وهب بن منبه : رؤوس النعم ثلاثة :

فأولها: نعمة الإسلام التي لا تتم نعمة إلا بها .

والثانية: نعمة العافية التي لا تطيب الحياة إلا بها .

والثالثة: نعمة الغنى التي لا يتم العيش إلا به^(١).



تربية عجيبة للأطفال على عقيدة التوحيد

يرويه العلامة زروق المالكي حيث قال رَحِمَهُ اللهُ تعالى متحدثا عن جدته أم البنين: «وعلمتني الصلاة وأمرتني بها وأنا ابن خمس سنين، فكنت أصلي إذ ذاك، وأدخلتني الكتاب في هذه السن، فكانت تعلمني التوحيد والتوكل والإيمان والديانة بطريق عجيب، وذلك أنها كانت في بعض الأيام تهيب لي طعاما، فإذا جئت من الكتاب للفظور، تقول: ما عندي شيء، ولكن الرزق في خزائن مولانا ﷺ، اجلس نطلب الله، فتمد يديها، وأمد يدي إلى السماء داعين ساعة، نم تقول: انظر لعل الله جعل في أركان البيت شيئا، فنقوم نفتش أنا وهي، فإذا عثرت على ذلك يعظم فرحي به، وبالله الذي فتح به، فتقول: تعال نشكر الله قبل أن نأكله، لأجل أن يزيدنا مولانا، فنمد أيدينا ونأخذ في الحمد والشكر ساعة، ثم نتناوله،

(١) عدة الصابرين لابن القيم (ص ١٦٦).



صَيِّدُ الْقَوْلَانِ وَوَفِيْدُ الْإِرْبَانِ

٦٤

ونفعل ذلك المرة بعد المرة، حتى عقلت»^(١).



كيف بدأ الإمام ابن حزم طلب العلم؟

قال أبو محمد ابن حزم الأندلسي: كان سبب تعلمي الفقه أني شهدت جنازة، فدخلت المسجد فجلست، ولم أركع، فقال لي رجل: قم فصلّ تحية المسجد، وكنت قد بلغت ٢٦ سنة، فقمّت وركعت.

فلما رجعنا من الصلاة على الجنازة دخلت المسجد، فبادرت بالركوع، فقيل لي: اجلس، اجلس، ليس ذا وقت صلاة، وكان بعد العصر! فانصرفت وقد حزنت، وقلت للأستاذ الذي ربّاني: دُلّني على دار الفقيه أبي عبد الله ابن دحّون، قال: فقصدته، وأعلمته بما جرى، فدلني على موطأ مالك، فبدأت به عليه^(٢).



جواز عمل الوليمة عند ختم القرآن أو إنجاز بحث علمي

■ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «تَعَلَّمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْبَقْرَةَ فِي اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، فَلَمَّا خَتَمَهَا نَحَرَ جَزُورًا»^(٣).

(١) انظر: الكناش صور من الذكريات الأولى لأحمد زروق.

(٢) سير أعلام النبلاء (١٨/١٩٩).

(٣) رواه مالك في الموطأ والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٩٥٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق والخطيب والذهبي في تاريخ الإسلام.



صَيِّدُ الْبَوَالِقِ وَوَفِيْدُ الْإِرْبَادِ

٦٥

■ لما انتهى الحافظُ ابنُ حجر العسقلاني من تبيض فتح الباري ومراجعته عمل ولیمه عظيمة كبيرة لم يتخلف عنها من وجوه المسلمين إلا النادر بالمكان المسمى التاج والسبع، في يوم السبت ثاني شعبان سنة اثنين وأربعين وثمانمائة وصرف عليها ٥٠٠ دينار^(١). اهـ

قال تلميذه السخاوي: «كان يوماً مشهوداً، لم يترك شيئاً من المآكل والفواكه والحلوى».

■ وفي تاريخ الجبرتي وغيره في ترجمة محمد مرتضى الزبيدي: «وشرع في شرح القاموس حتى أتمه في عدة سنين في نحو أربعة عشر مجلداً وسماه «تاج العروس» ولما أكمله أولم وليمة حافلة جمع فيها طلاب العلم وأشياخ الوقت بغيط المعديّة وذلك في سنة إحدى وثمانين ومائة وألف وأطلعهم عليه واغبتوا به وشهدوا بفضله وسعة اطلاعه ورسوخه في علم اللغة وكتبوا عليه تقاريرهم نثراً ونظماً». اهـ



اجعلوها في أواخر كتبكم

كان بكر بن حنيس إذا حدّث يقول: اكتبوا في أواخر كتبكم: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧]^(٢).

(١) الأعمال الخيرية للمبيري، (ص ٥٥٩)، وذكر هذه القصة صديق حسن خان في التاج المكلل (٣٧٠)

ثم قال: «ولما وقفت على هذه الحكاية عملت وليمة على تفسيري فتح البيان» اهـ.

(٢) الصلة لابن بشكوال (١/ ٤٠١).



الفهرس

- ٣..... تقریظ الشیخ مالک بابکر امبی
- ٤..... المقدمّة
- ٦..... لذة القراءة والنظر في الكتب
- ٦..... بهذا التواضع ارتقوا
- ٧..... معيار التدين
- ٨..... من طرائف المحدثين
- ٨..... بيع الهريسة لإكمال الدراسة
- ٩..... من لطائف العلماء وطرفهم
- ٩..... بالتشجيع نصنع العظماء
- ٩..... يتسابان في القبر!
- ١٠..... من عجائب الحيوانات
- ١٠..... ما أحوجنا إلى مثل هذا!
- ١١..... لا إنكار في الاجتهاد السائغ
- ١١..... من قصص الإمام البخاري العجيبة
- ١٢..... من جميل الاعتذار
- ١٣..... قاعدة: لا يجوز إنكار المنكر إذا كان سيؤدي إلى منكر أكبر منه
- ١٣..... من أعجب قصص الحسد!
- ١٤..... لا، أريد الغربي!
- ١٤..... طرائف ونوادير
- ١٥..... ما أجمله من خلق، حين ينسب الفضل لأهله
- ١٦..... إنها الهمة!
- ١٧..... إنكار المنكر ليس خروجاً على الحاكم
- ١٨..... رسالتاً إلى الخطباء
- ١٨..... كيفية التعامل مع الظلمة
- ١٨..... عاقبة علماء البلاط
- ١٩..... الشيخ الألباني والدراجة وأهمية الوقت
- ٢٠..... رحم الله هذا المبتدع!
- ٢٠..... بين أشعب وسالم



صَيِّدُ الْقَوْلَانِ وَوَفِيْدُ الْإِرْبَانِ

٦٧

- ٢٠..... وصية تكتب بماء العينين.....
- ٢١..... فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب.....
- ٢٢..... إياك وتتبع هفوات الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.....
- ٢٢..... إياك أن يُؤتى الإسلام من قبلك.....
- ٢٢..... لا تخلو استقامت من تقصير.....
- ٢٣..... حكم من سبَّ النبي ﷺ، والإنكار بقدر الاستطاعة.....
- ٢٣..... فتى يغلب داهية العرب المغيرة بن شعبه.....
- ٢٤..... هكذا عاش السلف مع القرآن؟!.....
- ٢٤..... شيخ الإسلام تقي الدين.....
- ٢٤..... قيام الليل دواء لأمراض القلب والبدن.....
- ٢٥..... من طرائف الشعر.....
- ٢٥..... صحيح البخاري.....
- ٢٥..... صلاح المرأة يؤثر في الزوج.....
- ٢٦..... همم تعلو إلى القمم.....
- ٢٧..... الزواج على على بيت شعر.....
- ٢٧..... بكاء الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ.....
- ٢٨..... تمنى الإقامة بمكة.....
- ٢٨..... بين الأعمش وزوجته.....
- ٢٩..... عاقل أهل الأندلس.....
- ٢٩..... سبب طلب سيبويه علوم العربية.....
- ٣٠..... الصلاة على النبي ﷺ من أبرك الأعمال وأفضلها.....
- ٣١..... مجالسة الكتب.....
- ٣١..... حسن الجواب عند السلف.....
- ٣٢..... إذا أخطأ العالم «لا أدري» أصيبت مقاتله.....
- ٣٣..... متى ينفع الوعظ؟.....
- ٣٣..... من نكت الأعراب.....
- ٣٤..... البكاء لا يعني صدق المدعي.....
- ٣٤..... فائدة عزيزة.....
- ٣٥..... بين الإمام أحمد والإمام ثعلب.....
- ٣٥..... أما بعد.....
- ٣٦..... طرفة مليحة في الجرح والتعديل.....



صَيِّدُ الْقَوْلِ وَوَقِيْدُ الْإِرَادِ

٦٨

- ٣٦ مُخَفَّنِعِل !.....
- ٣٧ صبر العلماء على الشتم والهجر.....
- ٣٧ نكتة فقهية.....
- ٣٧ شفاعت النساء مقبولة عند الرجال.....
- ٣٨ فضل وظيفة التدريس.....
- ٣٨ طرفة أدبية.....
- ٣٨ الفقهاء بشر من الناس.....
- ٣٩ نموذج لعلو هممة علماء الحديث.....
- ٣٩ الصبر على النساء من شيم النبلاء.....
- ٤٠ مراتب التعلم ست، وحرمان العلم بستت.....
- ٤١ رسالت لمن يقدر الغرب ويكاد من الأنهار يعبد.....
- ٤١ أصول كتب علم الأدب.....
- ٤٢ شرط الإفتاء في الأندلس.....
- ٤٢ من نصائح الإمام الغزالي رَحِمَهُ اللهُ.....
- ٤٣ من لطائف القضاة.....
- ٤٣ التمدد واتباع السنة!.....
- ٤٣ الشوق إلى رسول الله ﷺ.....
- ٤٤ كثرة مسائل الفقه.....
- ٤٤ تأملات قرآنية.....
- ٤٤ بر الوالدة.....
- ٤٥ لذة العلم تذهب التعب.....
- ٤٦ حسن خاتمة العلماء (١).....
- ٤٦ تصحيح الخطأ بالرفس.....
- ٤٧ ترك الصلاة عمدا من الافتراضات !.....
- ٤٧ المرء عدو لما جهل.....
- ٤٨ أما وجدت غير هذا ؟!.....
- ٤٨ كتاب «المنهاج» للإمام النووي.....
- ٥٠ أنا المخطئ !.....
- ٥٠ حسن خاتمة العلماء (٢).....
- ٥١ عشاق الكتب.....
- ٥٢ قاعدة مهمة في فهم كلام المخالف.....



صَيِّدُ الْقَوْلَانِ وَوَقِيدُ الْأَرْبَابِ

٦٩

- ٥٢.....الثقلاء
- ٥٢.....الموت على الإسلام والسنة عزيز
- ٥٣.....أمير المؤمنين في الفقه
- ٥٣.....من غرائب الاستدلال !
- ٥٤.....كتاب ود ابن الجزري لو رآه
- ٥٤.....بين إمام الشافعية، وصانع الأحذية
- ٥٤.....ليست العبرة متى تتزوج .. العبرة بمن ستزوج ؟!
- ٥٥.....اقتباس العناوين في التصانيف !
- ٥٥.....تلذذ العلماء بالعلم
- ٥٦.....حراسة السنة
- ٥٧.....ما كان بالصاد جاز بالسين !
- ٥٧.....تحذير الولاة من بطانة السوء
- ٥٨.....لامية العجم للطفرائي
- ٥٩.....الباحث الموفق لا يدعي الكمال، بل يفرض بالنقد الذي يرشده للصواب
- ٥٩.....خبث القلوب
- ٦٠.....التحذير من الوسوسة في نية الصلاة
- ٦٠.....طرفة لغوية
- ٦٠.....موضع الاستعاذة من التلاوة
- ٦١.....أمانى الكبار
- ٦١.....طرفة في اختيار الأسماء الحسنة
- ٦٢.....طرفة ومساجلة بين الحافظين العيني وابن حجر
- ٦٣.....رؤوس النعم
- ٦٣.....تربية عجيبه للأطفال على عقيدة التوحيد
- ٦٤.....كيف بدأ الإمام ابن حزم طلب العلم؟
- ٦٤.....جواز عمل الوليمة عند ختم القرآن أو إنجاز بحث علمي
- ٦٥.....اجعلوها في أواخر كتبكم
- ٦٦.....الفهرس



كتب للمؤلف

١. الفرائض الميسر.
٢. الصّرف الميسر.
٣. البلاغة الميسرة.
٤. أصول الفقه الميسر.
٥. القواعد الفقهية الميسرة.
٦. النّحو الميسر.
٧. الإملاء الميسر.
٨. ١٠٠ فائدة في ضبط الآيات المتشابهة.
٩. الفوائد النّافعة والفرائد الماتعة.
١٠. رسائل رمضانيّة.
١١. قطوف من الأمثال العربيّة والعبارات البلاغيّة.
١٢. التحذير من التسرع في التكفير.
١٣. صيد الفوائد وقيّد الأوابد «مجموعة منتقاة من الفوائد العلميّة والنكات الأدبيّة».

ولملاحظاتكم راسلونا على

Shakuur2020@gmail.com

الفيس بوك: **عبد الشكور أبو عائشة**



قالوا عن الكتاب

وبالجملة فإن هذا الكتاب يجب أن يكتب بمداد الذهب، فهو كتاب بذل فيه الكاتب قدر طاقته، وأوصى نفسه والجميع بقراءته، كما أسأل الله تعالى أن يرزق صاحبه الصحة والعافية حتى يتكرر مثل هذا العمل إنه ولي ذلك والقادر عليه.

مالك بابكر امبي

